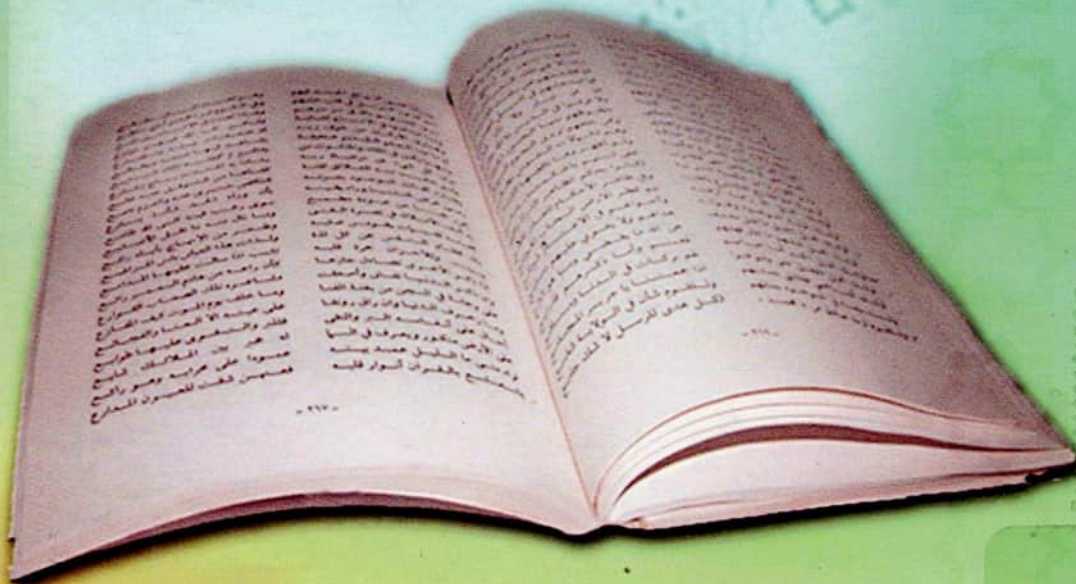




سلطنة عمان
وزارة الأوقاف والشؤون الدينية
معهد العلوم الشرعية

في الشعر العماني القديم



الدكتور : مصطفى محمد الفكي أبوبكر

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م



فِي الشَّعْرِ الْعُمَانِي الْقَدِيمِ

تأليف

الدكتور / مصطفى محمد الفكي أبوبكر

المقدمة

في عام ١٩٨٩م انتدبت للعمل بالتدريس بمعهد القضاء الشرعي والوعظ والإرشاد
بسلطنة عُمان.

وقد كلفتني إدارة معهد القضاء بتدريس الشعر العماني القديم للطلاب.
وقد وجدت أن الموضوع مازال بكرأ، ولم يكتب عنه إلا القليل، فرجعت إلى دواوين
لشعراء وماكتب عن تاريخ عمان، وأعددت هذه المحاضرات وألقيتها على أولئك
الطلاب.

ثم رأيت أن من الأفضل أن أنشر هذه المحاضرات في كتاب، فلعلها تلقي الأضواء
على الشعر العماني القديم، الذي مايزال مجهولاً عند الكثير من الأدباء والكتاب، فلم
يكتب عنه إلا القليل، ولم يعرف في القديم، وظل بعيداً عن متناول الدارسين، فلعل في
نشر هذا الكتاب ماينبه الباحثين إلى دراسة هذا الشعر الرصين، ومايلفت إليه نظر
الدارسين.

والله ولي التوفيق

المؤلف

تمهيد :-

١- البيئة العمانية :-

قبل أن نتحدث عن الشعر العماني يجدر بنا أن نتحدث عن البيئة العمانية التي أظلت هذا الشعر ونما في رحابها ذلك لأن الشاعر والشعر إنما هما نتاج البيئة وانعكاس لها ودراسة البيئة مفتاح لفهم الشعر واتجاهاته.

وقد تحدث ياقوت الحموي قديماً معرفاً بعمان فقال : ^(١)

«عمان بضم أوله وتخفيف ثانيه وآخره نون كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند، وعمان في الأقليم الأول طولها أربع وثلاثون درجة، وثلاثون دقيقة. وعرضها تسع عشرة درجة وخمس وأربعون دقيقة، في شرقي هجر.

وتشمل بلدانا كثيرة، ذات نخل وزرع إلا أن حرها يضرب به المثل...»

ويذكر ياقوت أن معظم أهل عمان في أيامه من الأباضية، وأنهم لا يخفون ذلك، وليس بها غير هذا المذهب إلا طارئ غريب.

أما اشتقاق عمان ومعناه فإن ابن دريد يذهب إلى أن اشتقاق عمان من عمن بالمكان يعمن إذا أقام به ويقال أعمن القوم إذا خرجوا إلى عمان فهم معمنون ^(٢) ويقول الفيروز آبادي في القاموس المحيط «عمن بالمكن كضرب وكسمع أقام.. وكغراب: رجل وبلدة باليمن. ^(٣)

وعمان تصرف ولا تصرف فمن جعله بلداً صرفه في جميع الأحوال، ومن جعله

١- معجم البلدان ياقوت الحموي ج ٤ ص ١٥٠

٢- جمهرة اللغة لابن دريد، تحقيق رمزي العليكي ، ج ٢ ، ص ٩٥٢ .

٣- القاموس المحيط، ج ٤، مادة عمن، ص ٢٤٩ ، دار الفكر بيروت ١٩٨٣ م.

بلدة ألحقة بطلحة. وينقل ياقوت عن الزجاجي قوله سميت بعمان بن إبراهيم الخليل وقال ابن الكلبي سميت بعمان بن سبأ بن يغثان بن إبراهيم خليل الرحمن لأنه بنى عمان.^(١)

ولعل أقدم اسم لعمان هو : مجان وقد وجدت إشارة إلى هذا الاسم في لوحة يرجع تاريخها إلى ٢٣٠٠ قبل الميلاد كما وجد اسم ماجان يتردد في اللوحات المسمارية.^(٢) ثم أطلق الفرس عليها اسم مازون.

ونظراً لبعد عمان فقد روى بعض أهل التفسير أن قوله تعالى : ﴿يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ عمان وروى الحسن بن عادية قال : لقيت ابن عمر فقال: من أي بلد أنت؟ قلت: من عمان . قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني لأعلم أرضاً من أرض العرب يقال لها عمان على شاطئ البحر الحجة منها أفضل أو خير من حجتين من غيرها»^(٣)

وهناك حديث آخر عن الرسول ﷺ : «من تعذر عليه رزقه فعليه بعمان»^(٤)

ونظراً لبعد عمان واستقلالها عن السلطة المركزية في الدولة الإسلامية في معظم الأزمان فإننا نجد أن المؤلفات الجغرافية القديمة مثل صفة جزيرة العرب للهمداني وبلاد العرب للأصفهاني قد تناولت عمان من بعد يقول ابن حوقل: - وطريق عمان يصعب سلوكه من البرية لكثرة القفار وقلة السكان، وإنما طريقهم البحر إلى جدة على سواحل مهرة وحضرموت إلى عدن.^(٥)

١- معجم البلدان المجلد الرابع ص ١٥٠ وما بعدها.

٢- عمان وتاريخها البحري لوليم فايس وآخرين وزارة الإعلام بعمان ١٩٧٩ ، ص ١٦ .

٣- مجمع الزوائد ٢ / ٢١٧ وقال رواه رجال ثقات، مسند الإمام أحمد ٢ / ٣٠ حديث رقم ٤٨٥٢ عن حسن بن هابية معجم البلدان المجلد الرابع ١٥٠ وما بعدها.

٤- فيض القدير ٦ / ١٠٦ بلفظ من تعذرت عليه التجارة، وكذلك في الإصابة ٣ / ٢٣١ في الطبراني الكبير ٧ / ٢٠٦ من تعذرت عليه الضيعة فعليه بعمان»

٥- حصاد ندوة الدراسات العمانية، ج ٧، ص ٧٠ وما بعدها.

ويقول الإدريسي :

ومن مدينة صحار إلى بلاد البحرين نحواً من عشرين مرحلة، وطريق عمان في البرية إلى مكة أو غيرها صعبة، لكثرة القفار وقلة السكان، وإنما يسافرون على المراكب على البحر إلى مدينة عدن، ومن عدن يسافرون إن شاءوا براً أو بحراً.^(١)

وينقل السالمي عن ابن خلدون قوله: عمان إقليم سلطاني منفرد على بحر فارس من غربيه مسافة شهر. شرقيها بحر فارس، وجنوبيها بحر الهند، وغربيها بلاد حضرموت وشمالها البحرين. كثرة النخل والفواكه، وبها مغاص اللؤلؤ سميت بعمان بن قحطان، أول من نزلها بولاية أخيه يعرب.

وصارت بعد سيل العرم للأزد وجاء الإسلام وملوكها بنو الجندي.^(٢) وتمتاز البيئة العمانية بالتنوع ذلك لأننا نجد فيها السواحل البحرية فكأنها شبه جزيرة كما نجد فيها ، الجبال الشامخة، وكذلك نجد فيها الصحاري الشاسعة والمروج الخضراء، وقد أثرت البيئة على طبيعة الحياة وعلى حرف الناس فنبع العمانيون في الملاحة وبرعوا في التجارة والزراعة وكانت عمان من الحواضر العريقة كما كان بها أهل البادية، الذين ظلوا على طبيعتهم ، يضربون خيامهم في الصحراء، يرحلون طلباً للماء والكلاء.

وفي القديم انعزلت عمان وذلك يرجع إلى عاملين: -

الأول : بعدها عن مركز الخلافة وصعوبة الوصول إليها لوعورة الطرق والمسالك.

١- حصاد ندوة الدراسات العمانية، ج٧، ص ٧٠ وما بعدها.

٢- تحفة الأعيان ، ص ٦ .

والثاني : هو أنها صارت ملجأ للمعارضين للدولة الأموية وتركز فيها المذهب الأباضي، ولذلك نجد أن عمان استقلت عن سلطة الخلافة في أكثر الأزمان وصار أهلها يولون عليهم من يرون من الحكام.

٢- سكان عمان :-

المصادر العمانية تذكر أن عمان كانت للفرس وقد كانوا يسمونها مزوناً يقول أحد الشعراء :-^(١)

إن كسرى سمي عماناً مزوناً ومزون يا صاح خير بلاد
بلدة ذات مزرع ونخيل ومراع ومشرب غير صاد

ثم عندما حدث سيل العرم وتفرق العرب أيدي سبأ فمنهم من ذهب إلى الشمال كقبائل الأوس والخزرج الذين استقروا في يثرب «المدينة المنورة» وبني غسان الذين استقروا في الشمال في الشام ذهب مالك بن فهم ومعه عشيرته من الأزد ومن تبعهم من القبائل إلى عمان فحارب الفرس وأجلاهم وسيطر على عمان ومنذ ذلك الحين اكتسبت عمان عروبته وعمرها العرب.

٣- عمان والإسلام:-

وعندما جاء الإسلام كانت عمان تحت حكم جيفر وعبدابني الجلندي ويبدو أن الإسلام قد تسرب إلى عمان عن طريق الداعية الرائد مازن بن الغضوبة الطائي.

ثم إن الرسول ﷺ أرسل كتاباً إلى ابني الجلندي حاكمي عمان يدعوهم فيه إلى الإسلام وكان رسوله هو عمرو بن العاص.^(٢)

١- كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الامة إعداد احمد عبيدي بلون للنشر ١٩٨٥ ص ٢٢٠ .

٢- انظر الطبقات الكبرى لابن سعد، المجلد الأول ص ٢٦٢ .

فاستجاب الملكان للدعوة الإسلامية ودخل العمانيون في دين الله أفواجاً وبقي معهم عمرو بن العاص إلى أن توفي رسول الله ﷺ فرجع عمرو إلى المدينة ومعه جيفر وعبد ابني الجلندي وأبي صفرة سارق بن ظالم وجماعة من الأزد.

وقد أقر الخليفة الأول أبوبكر رضي الله عنه عبد وحيفر على عمان وظلت عمان تحت سلطة الخلافة حتى حدثت الفتنة الكبرى واستولى الأمويون على الحكم ولم يكن للخليفة معاوية بن أبي سفيان سلطان على عمان ولكن في عهد عبدالملك بن مروان أصدر الخليفة أمراً إلى الحجاج بن يوسف الثقفي واليه على العراق بإخضاع عمان لسلطة الخلافة الأموية وبعد حروب عنيفة ومجاهدات مريرة أدخل الحجاج عمان في طاعة بني أمية، ولكن كثيراً ما كان العمانيون يتفلقون من سلطة بني أمية.

ولما جاءت الدولة العباسية بعد القضاء على الدولة الأموية استقلت عمان تحت ولاية الأئمة من الأباضية فتولى الإمام الجلندي بن مسعود وحارب العباسيين بقيادة خازم بن خزيمة عامل السفاح واستطاع أن يقضي على الإمام الجلندي بن مسعود وأصحابه. وفي عهد الرشيد بعث عيسى بن جعفر في ألف فارس وخمسة آلاف راجل فحاربه الإمام الوارث بن كعب الخروصي الشاري اليمحدي الأزدي واستطاع الإمام الوارث أن ينتصر على عيسى ومنذ ذلك الحين امتنع أهل عمان على الخليفة، ولم يعصوه طاعة، وصاروا يولون أمرهم أئمة منهم.

وهكذا انفصلت عمان عن الخلافة منذ ذلك الحين وصار أمرها وحكمها بيد أهلها هذا من الناحية السياسية، أما من الناحية الاقتصادية فإننا نجد أن المدن العمانية كمسقط وصحار لعبت دوراً كبيراً في اقتصاد ذلك الزمن، فكانت مراكز هامة للتجارة وتربط موانئها بين الهند وجنوب شرق آسيا الشرق الأقصى وشرق أفريقيا وأوروبا. وقد ظلت تحتفظ بهذه الأهمية حتى بعد ظهور البرتغاليين، تحول طرق التجارة عن العالم العربي.

نكتفي بهذه المقدمة الموجزة ولعلنا نكون قد ألقينا بعض الضوء على عمان
ونتحدث بعد هذا عن الشعر العماني القديم:-

٤- الشعر العماني:-

ما يزال مجال الشعر العماني بكرة فلم يكتب الكثير عنه ولدينا بعض الدواوين
القديمة التي حفظت من ذلك التراث ولعل الكثير منه قد ضاع أو لعل هناك الكثير منه
في المخطوطات التي تقبع في المكتبات الخاصة ويتضح لنا مما لدينا من نصوص
أن الأدب العماني أدب عريق فقد عرفت عمان العروبة قبل الإسلام بأجيال عديدة
وأهلها عرب أقحاح ينتمون إلى يعرب بن قحطان وتذهب بعض الروايات إلى أن
مالكاً بن فهم كان معاصراً لسيدنا موسى، ولكن هناك مبالغة في هذا التاريخ، فإذا
كان مالك بن فهم قد هاجر إلى عمان بعد سيل العرم فإن سيل العرم كان قبل الإسلام
بمئات السنين فحمزة الأصفهاني في كتابه تاريخ سني ملوك الأرض يجعل خراب
سد مأرب قبل الإسلام بنحو أربعمئة عام ويذهب ياقوت الحموي إلى أنه كان في
أيام الأحباش. وقد عثر في بعض النقوش أن تخريب السد إنما كان عام ٥٤٢ بعد
الميلاد .^(١)

وتنسب بعض المصادر العمانية أبياتاً لمالك بن فهم باللغة العربية الفصحى
يقول فيها .^(٢)

تحن إلى أوطانها بزل مالك	ومن دونها عرض الفلا والد كادك
وفي كل أرض للفتى متقلب	ولست بدار الذل طوعاً برامك
ستغنيك عن أرض الحجاز مشارب	رحاب النواحي واضحات المسالك

١- تاريخ العرب للدكتور فليب حتى وآخرين، دار غندور للنشر، ١٩٨٦، ص ٩٢ ومعجم البلدان ج ٥، ص ٣٥ دار صادر بيروت.

٢- تحفة الأعيان ص ٤

وثلاثة أبيات أخرى يقول فيها:-

ومن دون ماتهوى فرات المقارف	تحن إلي أوطانها بزل مالك
وفتيان أنجاد كرام غطارف	وسيح أبي فيه منع لضائم
فهيئات منك اليوم تلك المآلف	فحني رويداً واستريحي وبلغي

ولو صحت نسبة هذه الأبيات لمالك بن فهم لكانت دليلاً لايتطرق إليه الشك على رسوخ العربية الفصحى قبل الإسلام في عمان وبناء على الآراء التي قدمناها في حدوث تاريخ سيل العرم فمعنى ذلك أن هذا السيل حدث بعد توحيد اللغة العربية وبرز لهجة أدبية فصحى موحدة وقد حدد الجاحظ أقدم ما وصلنا من الشعر الجاهلي بنحو مائة وخمسين أو مائتي عام قبل البعثة، أما إذا رجحنا الروايات العمانية التي تذهب إلي أن مالك بن فهم كان معاصراً لسيدنا موسى أو ما رجه المستشرق فليبس من أن مالك بن فهم عقد هدنة مع الحاكم الفارسي سنة ١٤٧-١٩١م.

فإننا نشك في نسبة هذه الأبيات إلى مالك. على إننا نرجح الاحتمال الأول وهو أن سيل العرم قد كان ٥٤٢م.

والدليل الذي لايتطرق إليه الشك على رسوخ اللغة العربية الفصحى في أرض عمان قبل الإسلام هو كتاب الرسول ﷺ إلى عبد وجيفر ابني الجلندي فلو لم تكن اللغة الفصحى راسخة في عمان ماكتب الرسول ﷺ إلي ابني الجلندي بها وكذلك الشعر المنسوب إلى مازن بن الغضوبة الطائي الصحابي المشهور ورائد الدعاة في عمان. كما إننا نجد العديد من أبرز شعراء العصر الجاهلي كانوا يعيشون في منطقة الخليج كطرفة بن العبد وامريء القيس وغيرهم.

فعمان مثلها كمثل البلاد العربية في ذلك الحين توحدت فيها اللغة الفصحى لغة الشعر والخطابة والمحافل وقد برز في القديم من شعراء عمان العديد من الشعراء

منهم: مازن بن الغضوبة الطائي وثابت قطنه الشاعر الأزدي العتكي ومنهم كعب بن معدان الأشقري وكان من أصحاب المهلب وقد مدح المهلب وأولاده وكان عبدالملك بن مروان معجباً به ويروى أن عبدالملك بن مروان قال للشعراء ذات مرة:

وتشبهونني مرة بالأسد، ومرة بالبازي، ومرة بالصقر ألا قلت كما قال كعب الأشقري في المهلب وولده:-

براك الله حين براك بحراً	وفجر منك أنهاراً عذارا
بنوك السابقون إلى المعالي	إذا ما أعظم الناس الخطارا
كأنهم نجوم حول بدر	دراري تكمل فاستدارا
ملوك ينزلون بكل ثغر	إذا ما الهام يوم الروع طارا
رزان في الأمور ترى عليهم	من الشيخ الشماثل والنجارا
نجوم يهتدي بهم إذا ما	أخو الظلماء في الغمرات حارا

ويكفي أن الفرزدق وهو من هو في عالم الشعر قد عد كعباً أحد الشعراء الأربعة الكبار في الإسلام فقال :

«شعراء الإسلام أربعة: أنا وجريز والأخطل وكعب الأشقري».

ويروي صاحب الأغاني قال :«حدثني أحمد بن قتيبة قال: حدثنا وهب بن جرير قال: حدثنا أبي عن المتلمس قال: قلت للفرزدق: يا أبا فراس أشعرت أنه نبغ من عمان شاعر من الأزدي يقال له كعب قال الفرزدق: إي والذي خلق الشعر.

وهكذا نجد أن الشعراء الذين غادروا عمان واتصلوا بالخلافة الإسلامية وولاتها قد اشتهروا على نطاق العالم الإسلامي أما الذين لم يغادروا عمان فقد ظلت

أشعارهم حبيسة ولم يعرف معظمها إلا على النطاق المحلي الضيق وقد ضاع الكثير من هذه الأشعار.

ولعل أقدم ما وصل إلينا من الشعر العماني للشعراء المحليين الذين لم يغادروا عمان القصيدة التي أوردها الشيخ محمد بن راشد المنسوبة إلي أبي عبدالله محمد بن سعيد الأزدي القلهاتي من شعراء القرن الرابع الهجري والتي يقول فيها.^(١)

ألا حي دار الحي من بطن حلوان وحي مراعيهم بأكناف قران
وحي اللوى فالأبطح الرمث الداني ووادي الحمى والمرخ من سفح رامان
وهي قصيدة طويلة .

وأقدم ما وصلنا من الدواوين هو ديوان الستالي الذي عاش في القرن السابع الهجري وديوان السلطان سليمان بن سليمان النبهاني الذي عاش في القرن التاسع الهجري وديوان ابن اللواح الذي عاش في القرن التاسع الهجري وديوان الكيذاوي الذي عاش في القرن العاشر الهجري وإذا نظرنا إلى شعر هؤلاء الشعراء وحاولنا أن نستخلص منه مميزات الشعر العماني القديم فإننا نجد أبرز ميزات الشعر العماني القديم في مايلي:-

٥- مميزات الشعر العماني القديم:-

١- التمسك بعمود الشعر العربي القديم:-

من المميزات الواضحة للشعر العماني أنه شعر ينسج على منوال القصيدة العربية التقليدية فهو شعر يتمسك بعمود الشعر العربي القديم الذي وصفه لنا المرزوقي في مقدمة ديوان الحماسة^(٢) من حيث التمسك بصحة المعنى وجزالة اللفظ واستقامته، والإصابة في الوصف، والمقارنة في التشبيه، والتحام أجزاء

١- شقائق النعمان على سموط الجمان لمحمد بن راشد الخصيبي، وزارة التراث عمان ، ١٩٨٢ ، ج ١ ، ص ٢٩ .

٢- انظر مقدمة شرح ديوان الحماسة للمرزوقي.

النظم والتثامها على تخير من لذيذ الوزن، ومناسبة المستعار منه والمستعار له، ومشكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا تنافر بينهما.

كما أن هناك مرتكزات واضحة في بناء القصيدة القديمة نجدها واضحة في بناء القصيدة العمانية مثل بناء القصيدة على تعدد الموضوعات وافتقارها للوحدة العضوية وقيامها في أغلبها على البحر الواحد والقافية الواحدة.

٢- الالتزام بالأوزان التي اكتشفها الخليل بن أحمد:

كذلك نجد أن الشعر العماني يلتزم بالأوزان العروضية التي أحصاها الخليل ابن أحمد ولا يخرج كثيراً عنها فمعظم القصائد على بحور الخليل كالطويل والبسيط والرمل والوافر والكامل.. إلخ. وهناك بعض المحاولات القليلة في الشعر العماني للتجديد في موسيقى الشعر ولكنها لا تخرج من دائرة العروض الخليلي ولعلها أقرب إلى التأثير بالتجديد الذي حدث في العصر العباسي فقد نظم العمانيون المسدسات والمخمسات يقول الشاعر أبو عبد الله القلهاتي من شعراء القرن الرابع الهجري من قصيدة مسدسة أسماها الحلوانية أو القحطانية.^(١)

ألا حي دار الحي من بطن حلوان	وحي مراعيهم بأكناف قران
وحي اللوى فالأبطح الدمث الداني	ووادي الحمى والمرخ من سفح رامان
مآلف أحبابي ومعهد أخداني	ديار بها في اللهو جررت أرساني

* * *

ذكرت بها الحي الجميع قبيل أن	يعيث النوى فيهم فيؤذن بالشطن
فبت سمير الهم والليل قد دخن	كأنني سليم لم تذق عيني الوسن
بكى أسفاً وارتاع خوف الردى وأن	كمثلي لما هيج الشوق أحزاني

١- شقائق النعمان على سموط الحمان ج ١ ، ص ٣٠ .

وعهدي بها والشمل متصل العقد مضارب فيها كل واضحة الخد
منعمة الأطراف مهزوزة القد تميس كغصن البان في كفل نهد
وترنو بعين الظبي بالأجزع الفرد وتجزيك عن وصل بصد وهجران

* * *

فيا حسنها من أربع وملاعب وياطيبها من أدور ومضارب
مسارح ربات الحجا والربارب ومغنى الغواني الأنسات الكواعب
برزن ولا يخشين رقبة راقب ويختلن في برد الشباب بريعان

والقصيدة طويلة يمضي فيها الشاعر على هذا النمط وتتألف من مقطوعات
تتكون المقطوعة من ستة أشطر خمسة منها متحدة القوافي أما الشطر الأخير فإن
قافيته تتحد في كل القصيدة مع التزام وزن واحد في جميع القصيدة.

ونجد أيضاً الستالي يأتي ببعض الخمسات يقول يمدح السلطان محمد بن معمر
بن عمر بن نبهان :-^(١)

أمن وميض كالقبس ورائح جاري النفس
وصائح وقت الغلس قلبك صب مختلس

يعتاده التبلد

عقبى الهوى دمع يكف أوبدن نضو دنف
وصاحب الحب كلف مرتهن حيث ألف

متيم معبد

عارضنا السرب فعن منه لنا طيبى أغن
فحن مشتاقاً وأن وكاد من وجد يجن

وفاته التجلد

١- انظر ديوان الستالي ص ١٣٥

ويمضي الشاعر هكذا إلى آخر القصيدة.

٣- استخدام المحسنات البديعية :-

وقد تأثر بعض الشعراء العمانيين خاصة المتأخرين منهم بموجة الصناعة البديعية التي كانت سائدة في أواخر العصر العباسي حيث اهتم الشعراء بالبديع فأكثرُوا من التوازن والازدواج والجناس والتلاعب بالألفاظ وأثقلوا الأبيات بالحلى البديعية حتى ذهبت طلاوتها وضعف معناها ومن الشعراء العمانيين الذين أولعوا بالمحسنات البديعية الشيخ خلف بن سنان الغافري من شعراء القرن الحادي عشر الهجري يقول في أبيات له وقد التزم فيها المجانسة بين آخر الصدر وآخر العجز:^(١)

لقد صرت حيراناً أصم المسامع لفقد حبيب في الضحى والمسامعي
ولو أن من أهواه طول المدى معي لما صرت محزوناً هطول المدامعي
ويقول :-

لقد فاز عبد باع دنياه هذه الدنية والأخرى وشيكاً شرى بها
فدنياه إن اسقتك عذباً مبرداً سقتك خلاف العذب مر شرابها
ويقول :-

ماهاج وجدى يوماً بالدجى سار ولالمهديه دمعى سائل جار
ولا على راية شط المزار بها أضحى الغرام وتبريح الهوى جار

ومن الذين أولعوا بالبديع كذلك الشيخ محمد بن عبدالله بن سعيد المعولي من شعراء القرن الحادي عشر وإليك نموذجاً من شعره على طريقة التشجير.^(٢)

١- شقائق النعمان ج ١ ، ص ٩٢ ، ٩٣ .

٢- المصدر السابق ص ٧٩ - ٨٠ .

من بديع الشعر العماني عن الشاعر المعولي

سبى عقلي وغنب مهجتي... بمقلته الحمراء والجيد والخذ	بسم الله الرحمن الرحيم
ملني وأذلني... فياحسرتا قد زنت وجدا على وجد	بسم الله الرحمن الرحيم
البعد معند... على قتل أهل العشق بالجد والجهد	بسم الله الرحمن الرحيم
عالم... بما بي من الأشواق والحزن والوجد	بسم الله الرحمن الرحيم
..عزيز ميود أغيد مائس القد	بسم الله الرحمن الرحيم
بتغذيبي وماعنه من بد	بسم الله الرحمن الرحيم
عارف بالذي عندي	بسم الله الرحمن الرحيم
العهد بالزهد	بسم الله الرحمن الرحيم
والوعد	بسم الله الرحمن الرحيم
والعهد	بسم الله الرحمن الرحيم

من بديع الشعر العماني عن الشاعر المعولي

نزولا

لا تبقوا
الفرق
حلولا

لا تبقوا
المحرم
الربوع كهولا

لا تبقوا
الرجاء
للشحيح عدولا

لا تبقوا
المحرم
أضحى ربعهم مجهولا

لا تبقوا
المحرم
..في الربيع فاختراروا عليه بديلا

لا تبقوا
المحرم
تحملوا وتخبروا بعد المقام رحىلا

لا تبقوا
المحرم
..في الربيع فاختراروا عليه بديلا

لا تبقوا
المحرم
مؤيدا ومسرمداً.. يغشى الأحبة بكرة وأصيلا

لا تبقوا
المحرم
التحية والسلام على الذي.. ترك الفؤاد مولها مشغولا

وللمعولي أيضاً قصيدة إذا قرأتها بالعكس صارت ذماً وهي قصيدة طويلة يقول:-(^١)

سیر لهم طابت فما خبثت	ربحت لهم سلع فما خسروا
نصروا فما خذلت لهم دول	عملوا بما علموا وما نفروا
عصر بهم جادت وما لؤمت	كرمت لهم شيم وما نكروا
قدروا فما ذمت لهم شيم	شرفت لهم ذمم فما غدروا
عمروا فما خربت لهم طرق	كبرت لهم همم وما صغروا

ونجد أيضاً بعض الشعراء المتأخرين اتخذوا من الشعر وسيلة للرياضة الذهنية واللغوية فالشيخ بشير بن عامر الازكوي وهو من شعراء القرن الثالث عشر الهجري ينظم قصيدة يرتب أوائل أبياتها على ترتيب الحروف الهجائية فيقول:-(^٢)

أيها الغر كيف تطعم غمضا	والمنايا يركضن حولك ركضا
بادر الموت للمعاد بزاد	صالح تلق ماتحب وترضى
تب إلى الله عن معاصيك واندب	عمرأ منك في الذنوب تقضى
ثم أصلح ماكنت أفسدت قدماً	كان نفلا هناك أو كان فرضا
جف ماء الشباب منك وأمسى	عوده ذابلا وقد كان غضا

ويقول الشيخ جاعد بن خميس وهو من شعراء القرن الثالث عشر الهجري قصيدة التزم في ترتيبها أن تبدأ أبياتها بحرف القاف وكذلك قوافيها يقول:-(^٣)

قد حت زنada تستتضيء بنوره	ألباب كل العالمين وتشرق
قرشت لنار آنست أنوارها	تمحو من البال الخيال وتمحق

١- شقائق النعمان ج ١، ص ٧٣ .

٢- المصدر السابق ص ١٢١

٣- المصدر السابق ص ١٤٦

قمحت لهم وادي المقدس بالهدى نودوا ألا هذي الحقائق تنطق
قطنت بأسرار لها في سرهم تجلو صدا الأهواء لما ترهق
قهرت زمام النفس عن سبل الهوى وبنارها الشيطان صارت تحرق

٤- غلبة الروح الإسلامية:

تغلب على الشعر العماني القديم الروح الدينية والطابع الإسلامي فمعظم الشعراء العمانيين القدماء قد تثقفوا بالثقافة الدينية وتشبعوا بتعاليم الإسلام ولذلك كان أثر الفكر الإسلامي والعقيدة الإسلامية واضحاً في شعرهم يتضح في حكمهم وفي تمجيدهم لله تعالى ومدحهم للرسول ﷺ وإشاداتهم بتعاليم الإسلام ودعوتهم إلى التمسك بها وربما دعا بعضهم إلى التصوف والزهد وكذلك فإن المجتمع العماني مجتمع محافظ شديد التمسك بالإسلام ولذلك فمن النادر أن نجد في الشعر العماني غزلاً ماجناً خليعاً أو هجاء مسفاً.

٥- أغراض الشعر العماني:-

لايخرج الشعر العماني عن الأطر والأغراض التي نجدها في الشعر العربي المحافظ وسوف نستعرض بإيجاز بعض أغراض الشعر العماني فيما يلي من صفحات إن شاء الله.

أ- المدح :

لعل من أبرز الأغراض في الشعر العماني القديم المدح. وفن المدح كما نعلم فن ذو مساحة واسعة في الشعر العربي ذلك لأن الشاعر كان يجد من ممدوحيه العطاء الجزيل، والطمع من الدوافع الهامة للشعر كما قال ابن قتيبة ^(١) ومعظم المدح كما نعلم لا تنبع من عاطفة صادقة، ولذلك خلا من الرواء والبهجة إلا بعض القصائد التي تنبع من حب صادق ومعرفة حقيقية للمدوح وإعجاب به مثل قصائد المتنبي في مدح

١- الشعر والشعراء لابن قتيبة.

سيف الدولة وبعض قصائد الستالي في مدح بني نبهان وسنتعرض هنا قصيدة
للستالي يمدح بها السلطان أبا محمد بن نبهان وذلك لأن الستالي من أبرز شعراء
المدح في عمان يقول :^(١)

هل أنجزت لك وعد الوصل أسماء أم شأن موعدها مطل وإنساء
أم هل شفى منك داء الحب مصطبرا أم استمر عقاما ذلك الداء
صادتك أسماء لحظاً وهي آنسة بيضاء لينة الأطراف حسناء
تعرضت لك في دل وفي خفر تخال وهي أناة الخطو غيداء
ثم يتخلص من الغزل إلى المدح فيقول:

الحمد لله ما أبهاه من زمن أيامه ببني نبهان زهراء
آل العتيبك اليمانون الذين لهم من سادة الأزد أجداد وآباء
أقسمت ما عمر الدنيا بزينتها إلا الملوك اليمانون الأعزاء
المدركون من الغايات ما طلبوا والنازلون كراماً حيثما شاءوا
والمؤمنون وأنصار الرسول هم إذ قومه أهل تكذيب وأعداء
والمطعمون من الكوم العبيط إذا هبت على الحي بالصرداء نكباء
ينوب عن مطر الوسمي جودهم إذ أقبلت سنة بالمحل شهباء
والراكبون العتاق الجرد غادية إذا غدت غارة بالخييل شعواء

فالشاعر كما ترى يمدح السلطان النبهاني بعراقة الأصل وشرف القبيلة فأجداده
سادة الأزد ينتمون إلى اليمن وهم أهل العزة والشرف نصروا الرسول ﷺ عندما
كذبه قومه، يشير هنا إلى الأوس والخزرج الذين ينتمون إلى أصول أزدية كما
يصف آل نبهان بأنهم أهل السيادة والعزة القعاء يدركون ما يريدون وينزلون
حيثما يشاءون ويصفهم كذلك بالجود والكرم فهم يطعمون الناس اللحم العبيط

١- ديوان الستالي ص ١٠

عندما يشتد الشتاء وينعدم القوت، فهم عند المحل أجود من المطر كما يمدحهم بالشجاعة والقوة وبعد هذا المدح العام بعراقة الأصل وعزة القبيلة والكرم يوجه المدح إلى شخص الممدوح فيقول:

لقد سمت نحو غايات العلى بأبي	محمد شيم كالد غراء
مذهب العقل والأقوال معتمد	صنع الجميل وللمذموم أباء
ضاحي الأسرة بهلول يلوح على	جبينه من فريد الجود لألاء
وليس حسن السجايا بالعجيب لمن	أبوه زهل فإن النسل قفاء

فالممدوح كما ترى يتميز مع عراقة الأصل بصفات نبيلة جدرة بأن تبوءه السيادة فهو مذهب في عقله وقوله، يصنع المعروف ويأبى الذم، مشرق الوجه، تلوح عليه مخايل الشرف والكرم سيد جامع لكل خصال الخير، كأنما تتجسم الأصالة والجود على جبينه قد نال حب قومه وإعجابهم.

وهذا الوصف كما ترى وصف عام ليس فيه خصوصية ما، وهو وصف اعتاد الشعراء أن يطلقوه على الممدوحين ولكننا مع ذلك نحس بصدق الشاعر وحبه لآل نبهان.

وهذا المدح كما ترى لا يخرج لا في شكله ولا في موضوعه عن الأطر التي جرى عليها المدح في الشعر العربي القديم خاصة القصيدة العباسية.

وإليك نموذجاً آخر يسير على نفس النمط ويحتفظ بنفس السمات وهو من قصيدة لشاعر من شعراء القرن العاشر الهجري هو موسى بن حسين المشهور بالكيذاوي من قصيدة في مدح السلطان سليمان بن المظفر:^(١)

هبت تغرد من فوق الأماليد	تواصل السجع تغريداً بتغريد
مخضوبة الكف لم تنفك نائحة	تردد الصوت منها أي ترديد
فأسعرت نار لوعاتي فبت لها	مسهد الطرف مكحولاً بتسهد
حتى توهمت أن النار نار أولي	الأخدود لو بعدهم أصحاب أخدود

١- شقائق النعمان ج ١، ص ٦١.

يا حادي العيس رفقا إنها إبل في الوخد رافقة بالخرد الغيد
ثم بعد أبيات يتخلص إلى المدح فيقول:

وقد تغنى مغنينا بمدح (م) سليمان المتوج رب البأس والجود
ممجد شاد بيتا لا يزال مدى الأيام مجتدياً منه بتشديد
بيتا يشاد بكسب الحمد سامكه وبالتثنا لا بأجر وجمود
يا أيها الأصيد القرم الهمام ومن تأرث المجد من آبائه الصيد
خذ من هبات الليالي ما اصطفت فقد ألفت لك اليوم أطواق المقاليد

وهكذا أنت واجد أن هذا المدح لا يخرج عن الأطر القديمة وحتى ما يبدو لنا من سمة
التجديد في المطلع فإنه ليس كذلك فالاستهلال بمخاطبة الحمائم معروف في الشعر العربي،
وكذلك فإن هذا المدح مدح عام ليس فيه خصوصية تميز الممدوح.

عموماً فيمكننا أن نقرر أن غرض المديح في الشعر العماني القديم يترسم ويجري في
مجارى الشعر العربي القديم من حيث الشكل والموضوع والتناول.

ب- الغزل :

كما نعلم فإن الغزل تستهل به معظم القصائد الجاهلة حتى صار تقليداً وظاهرة بارزة،
وقد فسر ابن قتيبة هذه الظاهرة بأن الشاعر يريد اجتذاب الأسماع واستمالة القلوب^(١)
وذهب بعض النقاد المحدثين إلى أن هذا الغزل إنما هو أصدااء لتقاليد قديمة.^(٢)

إذ كانت العرب في جاهليتها الأولى تتوجه بالأشعار إلى الآلهة وربات الشعر، وتستهلها
بالصلاة والمديح لتلك الآلهة، فنسيت تلك العادة بتراكم الزمن وبقيت أصداؤها في ذكر
المرأة بدلاً من الآلهة الأثني في أوائل القصائد ، ومهما يكن التفسير فإن الشعر العماني قد

١- ديوان الستالي ص ٢١٥

٢- ديوان النبهاني ص ٢٥٥

سلك مسلك الشعر العربي، فالشعراء العمانيون في الغالب يجعلون الغزل وذكر الأحبة والأطلال في مقدمات قصائدهم وغزلهم لا يخرج من الأطر العربية المعروفة والمقاييس الجمالية العربية القديمة في وصف المرأة والتغزل بمحاسنها وتشبيهها بالطبي والمهارة في حسن الجيد وجمال العيون وبالعصن في استواء القامة والرواء، وتشبيه شعرها بالليل ووجهها بالقمر، وأسنانها بالبرد، وريقها بالخمر... إلخ.

يقول الستالي في مقدمة قصيدة يمدح بها ذهل ويعرب ابني عمر بن نبهان^(١)

أبدت عميرة صداً عن زيارتنا	من بعد ما ألزمتنا في الهوى علقا
إلا بطائف ذكرى قل ما ذهب	عني وطيف خيال ريما طرقا
قد أبرزت بدر تم في مجاسدها	وهز هزت غصن بان فوق دعص نقا
تختال في غرر الريعان مائسة	ميس القضيب تثنى ينفض الورقا
تريك أسود غريباً إذا حسرت	من الغدائر يغشى أبيضاً يققا

ولا يخص الشعراء العمانيون غرض الغزل بقصائد مستقلة إلا نادراً ولكن هناك بعض الشعراء الذين اهتموا بالغزل واحتل مساحة واسعة من قصائدهم وعلى رأس هؤلاء الشعراء السلطان سليمان بن سليمان النبھاني، فإنك واجد في ديوانه الكثير من الأشعار الغزلية التي تتسم بالحرارة، وصدق العاطفة، خاصة في محبوبته التي تسمى راية، فربما كان يعبر عن حب صادق يقول:^(٢)

نعم ساور الهم الفؤاد فأبھرا	ولج به البين المشت فأسھرا
وبان الذي ألوى بقلبك حبه	أصبر أم لم تان أن تتصبرا
علقت فتاة كالوذيلة كاعباً	برھرة ريا الروادف عبھرا

١- ديوان الستالي ص ٣١٥

٢- ديوان النبھاني ص ٢٥٥

من القاصرات الطرف غناء غادة	يطيب رياها النصف المعصفرا
إذا نظرت شاهدت بالرمل فرقداً	أو التفتت عاينت ريما مذعرا
لها بشر لوبا شر الورد بعضه	بناعمة بلبه الرياض لاثرا
ووجه إذا ما قابلت وهي سافر	به الشمس خلناه من الشمس أنورا
وجيد كجيد العوهج الخازل انتحت	جبال الغضى ترعى عراراً ونوفرا
ونهد كحق العاج أملس ناعم	حصان به صاك العبير فعفررا
وصدر منير كالسجنجل مشرق	ثنا لونه الجادي بالنضح أصفرا
وترخي على المتنين أسحم فاحماً	غدائره يحملن مسكاً وعنبراً
وتبسم عن حم المراكز نصع	عذاب يحاكين الإقاح المنورا
وما قهوة صهباء صرف مزاجها	معين زلال اللون ليس بأكدرا
ونشر يلنجوج يعل بعنبر	يخالط مسكاً في الزجاجاة أزفرا
بأطيب من فيها سحيراً إذا هفت	نجوم الدجى بالغرب والليل أدبرا

فالغزل كما نرى في هذه الأبيات غزل حسي تقليدي يصف لنا شكل المرأة الظاهري ولا يتعمق في وصف الدواخل من أحاسيس وعواطف، فكأن المرأة دمية أو تمثال يجرده الشاعر، ويصف لنا أجزاءه وهكذا تغلب الصورة المادية للمرأة في هذا الشعر، ويرجع ذلك إلى التأثير بالغزل الجاهلي لا في شكله وصوره، وإنما أيضاً في ألفاظه وعباراته فأنت واجد أن الشاعر يردد ألفاظاً جاهلية ويورد صوراً وتشبيهات قديمة كتشبيهه النهد بحق العاج فقيماً قال عمرو بن كلثوم:-

وثدياً مثل حق العاج رخصاً حصاناً من أكف اللامسينا

وكتشبيهه الصدر بالسجنجل قال : امرؤ القيس :

مهفهفة بيضاء غير مفاضة ترائبها مصقولة كالسجنجل

وكتشبيهه الجيد بجيد الغزالة، قال امرؤ القيس:

وجيد كجيد الرثم ليس بفاحش إذا هي نصته ولا بمعطل

ولولا الإطالة لأرجعنا تشبيهات النبهاني وصوره إلى مايقابلها في الشعر القديم، ويبدو أن هذا ليس من قبيل التقليد المحض وإنما هو من قبيل التأثر، فقد حفظ الشاعر تراكيب وصور الشعر الجاهلي وعكف علي استظهاره فصارت صور هذا الشعر وكلماته تتسرب إلى نظمه وصوره، فشخصية الشاعر وحرارة عواطف واضحة، فليس صنع النبهاني من قبيل التقليد المحض وإنما هو من قبيل التأثر وانظر أيضاً إلى غزل النبهاني في الأبيات الآتية: -^(١)

شطت براية عنا طية قد	زوراء توهي قوى المهرية الأخذ
بيضاء كالشمس معطار خدلجة	ريا الروادف لم تحمل ولم تلد
راد الوشاحين ملء الدرع بهنكة	أذكت بقلبي نار الشوق والكمد
براقة الجيد خود طفلة جمعت	مافي الغزالة من حسن ومن غيد
كأن ريققتها والفجر منصدع	ماء الغمام جرى رفقا على برد
أو قرقف من سلاف الخمر قد مزجت	بذائب الثلج في الكاسات والشهد

وهكذا ترى أن فن الغزل عند الشعراء العمانيين يدور في فلك الشعر القديم.

ج- الرثاء :

الرثاء من الأغراض الشعرية القديمة في الشعر العربي يتجلى فيه الوفاء، ذلك لأنه غالباً مايصدر عن عاطفة صادقة وإحساس بالوفاء فإذا كان المحرك في شعر المديح هو الطمع فإن المحرك في شعر الرثاء هو الوفاء والصدق هذا إذا كان الشاعر ذا صلة ومعرفة بمن يرثيهم، ولكن أحياناً قد يكون الرثاء متكلفاً خالياً من العاطفة وصدق الإحساس وذلك عندما لايعرف الشاعر المرثي، وإنما يكون قصده إرضاء ذويه من ذوي المكانة من حكام أو أمراء أو أثرياء.

١- ديوان النبهاني ص ١٠٣

ولا يخرج الرثاء في الشعر العماني في شكله وموضوعه عما نعرفه من الشعر العربي، فالشاعر يعدد فضائل الممدوح ويبين أثر فقدده واللوعة والحزن التي خلفها ذلك الفقد، وقد يقف موقف العظة والعبرة من قضية الموت، يقول اللواح يرثي، القاضي أبا عبدالله محمد بن سعيد.^(١)

حزن يفور، ومهجة تتقطع	وأسى يجيش، وعبرة تتريع
وتأسف متردد، وتلهف	متصعد، وتأوه وتوجع
وزفير أنفاس يرددها الأسى	كادت تقد بها الحشا والأضلع
لمصيبة كل المصائب عندها	هانت ووقع منية لاتدفع
هي ثلثة وقعت ولا جبر لها	هانت ووقع منية لاتدفع
هي ثلثة وقعت ولا جبر لها	أبدأ وشنع مكارم لايرقع
هذا هو الرزء العظيم وذا هو	الخطب الجسيم وذا النبأ الأفزع
إلي أن يقول :	

فالدين بعدك يامحمد هدمت	أركانه والحلم فهو مضيع
ضعضت أركان الأباضي والرجا	بك قد أشيد وكان لايتضعض
دفن التقى والعلم عندك والحجى	والمكر مات ببطن لحدك أجمع
د- الفخر والحماسة :	

ومن الأغراض التي تناولها الشعر العماني الفخر والحماسة ولا يخرج مضمون هذا الغرض عن الفخر كما هو في الأدب العربي حيث نجد الفخر بالشرف وعراقة الأصل وعزة القبيلة، وكذلك الفخر بالكرم والشجاعة والنجدة وحماية الجار وإغاثة الملهوف.. إلخ، ولعل سيد الشعراء العمانيين في هذا المجال السلطان سليمان بن

١- شقائق النعمان ج ١، ص ٤٩

سليمان النبھاني وربما رجع سر تفوقه في هذا الفن إلى أنه ملك فهو عندما يفخر
إنما يعبر عن إحساسه بعزة الملك وقوة السلطان يقول: (١)

وأنا ابن نبھان المتوج من بين	هود النبي وذاك عيص واضح
أنا منهل الشعراء هذا باكر	غاد علي وذاك عني رائع
أنا خير من ركب الجياد وخير من	حمل النجاد إذا تنوب جوائح
سعد السعود على العفاة وانني	لعل طغاة القوم سعد ذابح
وعلى العدو حمام موت قاتل	وعلى الصديق أب شفيق ناصح
بأسي تذلل له النفوس وهمتي	يعنو لرتبتها السماك الرامح
ويقول في قصيدة أخرى (٢)	

أنا فارس الخيل تحت العجاج	إذا الكبش خام ولم يصبر
وأكرم في المحل من حاتم	وأشجع في الحرب من عنتر
وأفرس من ركب الصافنات	وأقدم ساط على عسكر
وقابض أرواح كل الكماة	بيوم على الناس مستسعر

هـ - الوصف :

بالرغم من جمال الطبيعة في عمان وتعدد مظاهرها من جبال وصحاري وأودية
ومروج إلا أننا نجد لذلك صدى كبيراً في الشعر العماني القديم، ومعظم ما ورد في
شعر الوصف إنما يرد في ثنايا اللقصائد وقلمنا استقل الوصف بقصائد بعينها،
يقول الشاعر سالم بن غسان اللواح من شعراء القرن التاسع الهجري يصف
المطر: - (٣)

ياعارضاً بات مثل العرق بارقة	وتارة كخفوق القلب خافقة
وكلما افتر ثغر البرق مبتسماً	بكي السحاب به انقضت صواعقه

١- ديوان النبھاني ص ٩٢

٢- المصدر السابق ص ١٢٥

٣- ديوان اللواح ص ٢٦

وكلما ناوحت فيه الجنوب صباً همى من المزن بالريحان وادقه
وإن وفى الرعد تحدوه الجنوب فلم تنفك ترزم إزراماً أيانقه
فأوبل الوبل حيث الطل يقدمه والودق طف وطاف الأكم غادقه
كأنما الأفق يم ظل مضطرباً حيث الشمال بكفيها تصافقه
كأنما الأرض يحليها السما درراً والروض وشياً قشيبات شبارقه
كأنما الروض قد لاحت كواكبه تلامع اللوح مذ شاعت مشارقه
وفاح نشر الخزامى والعراربه ونم ساريه وانشقت شقائقه
من دونه المسك مفتوتاً تذيع به ريح القبول فعم الأرض عابقه

ويقول السلطان سليمان بن سليمان النبھاني في وصف فرسه الغراب^(١)

إن السـوابق كلھـا يقصرن عن جري الغراب
قد سسته فلواً وقلت له اسبق الخيل العرب
صافي الأديم كأنما يجري بمتنيه السراب
سامى التليل كأنما هاديه جذع من خضاب
ومؤلل الأذنين سامية وذو شـدق رحاب
نهذا المرا كل شـيظم يخطو على صم صلاب
ومشـلل يستن في آرية سنن العجـاب
رخو اللبان كأنما إرخاؤه إرخا ذئاب
كالأجدل الغطريف في توثابه أو كالعقاب

وانظر إلى هذه اللوحة التي رسمها لنا الستالي حين وصف روضة من الرياض^(٢)

١- ديوان النبھاني ص ٦٢

٢- ديوان الستالي ص ٢٢٨

وكريمة تشدو بحسن ترنم صوت البسيط مجاوباً أوتارها
 في روضة نسجت لها ديم الحيا خضر الحرير وضاعفت أستارها
 طفقت بها مزن المصيف تعلها وبلاً وطلاً ليلها ونهارها
 وغدت لها بنسيمها ريح الصبا عند الصباح وباشرت أشجارها
 فتعانقت أغصانها وتفتحت عنها الكمام فأبرزت نوارها
 أبدت بنفسجها وأذريونها متقابلاً وشقيقها وبهارها

وهكذا نجد أن هذا الوصف لا يخرج عن المحسوس والمشاهد فليس فيه خصوصية أو توحيد أو فناء في الطبيعة أو إسقاط للمشاعر عليها وإنما هو وصف ظاهري يصف الشيء كما هو في الواقع لا كما هو في إحساس الشاعر، وهو وصف لا يخرج كثيراً عن إطار الشعر القديم.

و- الحكمة :

ومن الأغراض الهامة في الشعر العماني شعر الموعظة والحكمة وهي حكمة في الغالب مأخوذة من التأمل في الحياة واستخلاص العظة والعبرة من التجارب والأحداث فلا تستند الحكمة في هذا الشعر إلى الفلسفة العقلية وإنما تستند إلى التجربة الواقعية، وإلى الروح الدينية الإسلامية المتغلغلة في النفس العمانية وإلى المفاهيم القرآنية في الكون والحياة، يقول اللواح.^(١)

الرزق ما بين خلق الله مقسوم والخلق صنفان مرزوق ومحروم
 لا تجهد النفس للأرزاق في طلب شتان خال من الدنيا ومهموم
 وربما رزق العصفور جائزة بها يعيش وأحر من القشاعيم
 والمرء في حالة الدارين محتكم وكل ما قدر الرحمن محتوم
 ويقول النبھاني في مقصورته .^(٢)

١- بيوان اللواح ص ٢٧٣

٢- بيوان النبھاني ص ٣٦

والمرء لا ينفعه ماله إلا الذي قدم في سبل الهدى
وكل ذي عيش سيفني ما خلا ذا العرش والفعل الجميل والثنا
من أخذ الصدق له سفينة وفوض الأمر لذي الطول نجا
من جعل الأفك له مطية ألقته في قعر الحتوف والثرى
من استشار غير ذي عقل هوى ولم ينل من قصده غير العنا
من خاض عشر الأربعين عمره ولم يزغ عن غيه فقد غوى

ز- الشعر الديني :

ومن الأغراض البارزة في الشعر العماني الديني الذي يعبر عن الأحاسيس الوجدانية والنزعات الروحية الإسلامية وقد احتل مدح الرسول ﷺ وسرد سيرته ومدح أصحابه رقعة عظيمة المساحة في الشعر العماني، وكذلك المواعظ والأذكار وليس الشعر العماني بدعاً في ذلك فإننا نجد منذ القرن العاشر احتلت المدائح النبوية والتوسلات الدينية جزءاً بارزاً من الشعر العربي فقد تعرض العالم الإسلامي لويلات ونكبات وغزوات فكان الناس يجدون سلواهم في مدح الرسول ﷺ ولعلمهم بهذا يعبرون عن إصرارهم على التمسك بالعقيدة الإسلامية وعزمهم على مقاومة الكافرين وجهدهم لغرس القيم الدينية في النفوس وصمودهم للهجمات التي تشن من قبل الكفار. فالشعر الديني يعبر عن المقاومة الفكرية لأعداء الإسلام ورفض السير في ركابهم والتبرؤ منهم وتجد في ديوان اللواح الكثير من القصائد التي تعبر عن ذلك فقد صاغ العديد من الأذكار في قصائد طويلة يقول في قصيدة عنوانها استغفر الله والحمد : (١)

استغفر الله من قولي ومن عملي ونيتي بخلاف الطوع للأزل
استغفر الله من ترك الولاية للباري وللطائعيه الكل والرسل

استغفر الله من طوعي وتولييتي
استغفر الله من تركي الفروض ومن
استغفر الله من غطي الصلاة ومن
استغفر الله من تركي الزكاة ومن
إبليس والتابعيه جملة السفلى
تهاوي سنن المختار والنفل
عغطي الصيام ولاحجاً على عجل
عطيتها من ولادة الجور والدغل
ويمضي هكذا في القصيدة إلى البيت الخامس عشر ثم يبدأ الأبيات بعد ذلك
بحمد الله فيقول:

الحمد لله أنشأني وصورني
الحمد لله إن الله أوضح لي
الحمد لله إن الله عرفني
الحمد لله أهداني لملته
من صلب آدم من طين ومن عجل
نهجاً إلى دينه من أوضح السبل
وجارني بنبي سيد الرسل
البيضاء خالصة من أظهر الملل
ويمضي هكذا في ابتهالاته حتى آخر القصيدة، ولعل أبا مسلم البهلاني في
توسلاته وقصائده قد نظر إلى اللواح.

وبعد الابتهالات نجد مدح الرسول ﷺ وسرد معجزاته يقول اللواح من قصيدة
طويلة في مدح الرسول ﷺ : (١)

محمد خير المرسلين أخيرها
بمولده قد اخمدت نار فارس
وإيوان كسرى قد تساقط بعدما
وفي كفه عين من الماء قد جرت
وشق له البدر المنير وظللت
وكم آية تترى له أثر آية
ومعجزة أعيت وما اسطاع نقلها
فسبحان من أسرى به بعد هجعة
ففاء وقد أعطى الرسالة راقياً
وأولها في الفضل وهو وحيدها
ولولاه لم يسند صحيحاً خمودها
باعلامه ينبيههم من يرودها
نميراً وكان القوم منها ورودها
على رأسه بيض الليالي وسودها
يفوت عديد الرمل طراً عديدها
سواه إليهم والإله شهيدها
إلى حضرة منة قريب بعيدها
مطارح قد كان منه يريد (٢)

١- ديوان اللواح ص ٢٥٦

٢- لعل الشر مطارح قد كان الإله يريد

ويقول الشيخ محمد بن سعيد بن راشد بن محمد المعولي من شعراء القرن الحادي عشر الهجري ^(١) من قصيدة يمدح بها الرسول ﷺ :

خير مدح في خير كل البرايا	أحمد قائد لنهج الطريق
وارتقى في السماء عن كل ختار	عنيد سماعلى العيوق
خصة الله بالضياء وبالرح	مة ثم القرآن والتصديق
وكفاه الإله كل خسيس	فحمى الدين بالحسام الفتيق
وحماه الإله عن كل مختال	فخور بالأمن والتوفيق

وكذلك نجد في الشعر العماني ومضات صوفية تعكس أشواقاً نحو الكعبة والحجاز وتتميز بالشفافية والرقّة والرمزية انظر إلى أبيات اللواح التي يتشوق فيها إلى الكعبة ويرمز إليها بليلى، يقول في قصيدة عنوانها البرق الحجازي. ^(٢)

ألا من لصب لا تجف دموعه	ولم يهنه مما يعاني هجوعه
يببت يراعي النجم حتى مغيبه	ويرقبه حتى يحين طلوعه
له زفرات زفرة إثر زفرة	إذا صعدت كادت تقد ضلوعه
إذ ذكرت ليلى تأثف شوقه	وإن نص عنها الركب زاد ولوعه
وإن لمح البرق الحجازي زاده	جوى والتياغاً وارتياغاً لموعه
أنا الواله المضني لليلى وذو الهوى	مثالي ولو مر النسيم يروعه

ج- الشعر التعليمي :

ومن الأغراض البارزة في الشعر العماني والتي تميز هذا الشعر من غيره الشعر التعليمي أو التأليفي، وهذا الغرض غرض قديم في الشعر فقد نظم عليه الأدباء منذ العصر العباسي الأول، ومنظومة ابن مالك الألفية مشهورة في هذا المجال ولكن

١- شقائق النعمان ، ج ١ ، ص ٧٠

٢- ديوان اللواح ١٩٢

علماء عمان قد تأتي لهم في هذا المجال ما لم يتأت لغيرهم، قد نظموا آلاف الأبيات وتناولوا العديد من العلوم وألفوا نظماً العديد من المجلدات.

نكتفي بهذا القدر ولعلنا نكون قد أعطينا صورة موجزة وتعريفاً كافياً بخصائص الشعر العماني القديم وأغراضه.

ونتناول بالدرسة أبرز الشعراء العمانيين القدماء وهم :

الستالي ، سليمان النبھاني، اللواح.

الستالي : شاعر بني نبهان

مولده ونشأته :-

ولد الشاعر أحمد بن سعيد الخروصي في وادي بني خروص في بلدة يقال لها ستال، وقد نسب إليها وغلبت هذه النسبة عليه، ترعرع الستالي في بلدته هذه وتلقى مبادئ القراءة والكتابة والقرآن وعلوم العربية بها.

أما تاريخ ميلاد الستالي فيذهب الأستاذ عز الدين التنوخي الذي حقق ديوان الستالي إلى أنه كان سنة ٥٨٤هـ وأن وفاته كانت ٦٧٦هـ^(١).

ولكن هناك قصائد في ديوان الستالي مؤرخة بفترات مختلفة عن هذا التاريخ تشكك في التاريخ الذي قرره محقق الديوان، ذلك أننا نجد داخل الديوان قصيدة في رثاء السلطان أبي محمد بن عمر بن نبهان تاريخها ٤٧٤هـ أي قبل مولد الستالي بنحو عشر سنين ومائة^(٢).

وهناك قصيدة رثاء أخرى مؤرخة سنة ٥٥١هـ وأخرى يعزي فيها الشاعر السلطان محمد بن عمر في وفاة والدته مؤرخة في سنة ٥٠١هـ وقصيدة أخرى يمدح فيها الستالي السلطان زهل بن عمر وتاريخها ٥٥٩هـ^(٣).

وهذا الاضطراب والتضارب في تاريخ القصائد دفع أحد الباحثين العمانيين المحدثين وهو الأستاذ: سالم بن علي بن سالم الكلباني^(٤) إلى الذهاب إلى أن الستالي عاش في القرن الخامس الهجري وإلى أنه مضى على وفاته تسعمائة سنة وذلك استناداً على تاريخ هذه القصائد وهذا في نظري ترجيح غير سليم، إذ أن تواريخ القصائد مختلفة، ومتضاربة ومجرد ذكرها لا يدل على صحتها إذ ربما كان الأمر من أخطاء النساخ كما نميل إلى ترجيحه.

١- انظر مقدمة ديوان الستالي، تحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي، دمشق ١٩٦٤م، شقائق النعمان ج ١، ص ٣٥.

٢- ديوان الستالي، ص ٢٥٩.

٣- ديوان الستالي، ص ٢٧ - ٢٨٣.

٤- أنظر مقالته عن الستالي في حصاد المنتدى الأدبي، اصدار ٨٩ / ١٩٩٠، ص ١٧.

نحن نرى أن ما ذهب إليه الأستاذ عز الدين التنوخي وهو أن الستالي ولد سنة ٥٨٤ هـ وتوفي سنة ٦٧٦ هـ هو الصحيح، وذلك للأسباب الآتية:

أ- إن معظم شعر الستالي - كما نعلم - إنما هو في مدح سلاطين آل نبهان وقد وردت في الديوان أسماء لبعض هؤلاء السلاطين الذين مدحهم الستالي، فلو استطعنا أن نحدد تاريخ بعض من قيلت فيهم هذه القصائد لاستطعنا أن ندرك على وجه التقريب الفترة التي عاش فيها الستالي ولا يخلو الأمر من صعوبة، ذلك لأننا نجد المصادر العمانية تتجاهل فترة سلاطين بني نبهان ولا تهتم بإيراد تفاصيل تاريخهم خاصة الأوائل منهم، يذكر صاحب كتاب كشف الغمة أن الإمام محمد بن حنبل مات سنة سبع وخمسين وخمسائة، ثم يذكر بعد ذلك الإمام مالك بن الحواري، الذي عقدت له الإمامة سنة ٨٠٩ هـ أما ما بين محمد بن حنبل ومالك بن الحواري وهي فترة تزيد عن مائتي عام فيقول عنها صاحب كتاب كشف الغمة «هذه مئتا سنة وبضع لم أجد فيها تاريخاً لأحد الأئمة، فالله أعلم أنها كانت سنين فترة من عقد الإمامة أو غابت معرفة أسمائهم عنا»^(١)

ويرى الشيخ السالمي أن هذه الفترة كانت فترة ملوك بني نبهان «وهم قوم من العتيك صار الملك إليهم بعد الأئمة السابقين»^(٢)

ويقول صاحب كتاب تاريخ أهل عمان عن فترة ملوك بني نبهان :-^(٣)

(ولعله كانت هذه السنون التي بين محمد بن حنبل ومالك بن الحواري)

١- كشف الغمة تحقيق أحمد عبيدلي ص ٣١٥ .

٢- تحفة الأعيان ، ج ١ ، ص ٣٥٢ .

٣- تاريخ أهل عمان، تحقيق د. سعيد عبدالفتاح، وزارة التراث ، عمان ١٩٧٠ م ص ٩٧ .

ويحدد الشيخ محمد بن راشد الخصيبي بدء دولة بني نبهان فيقول : (١)

وبناء على ماتقدم فإن دولة بني نبهان تكون بدايتها بعد وفاة الإمام محمد بن خنبش سنة ٥٥٧هـ وعليه فلاشك أن تاريخ القصيدة التي رثى بها الستالي السلطان أبا محمد بن نبهان وهو سنة ٤٧٤هـ خطأ إذ لا يعقل أن تكون هذه القصيدة قد قيلت قبل قيام الدولة النبهانية بنحو ثلاث وثمانين سنة.

وإذا رجعنا إلى الديوان فإننا نجد أن من الذين مدحهم الستالي من ملوك النبهانة كهلان ومحمد ابني عمر بن نبهان وذلك بقصيدته التي مطلعها : (٢)

مابال أسد الشرى تصيدها بين ظباء الأنيس نهدها
كم حكم الهوى على مهج عاصية فيه من يفندها
إلى أن يقول :-

فإن كهلان من بني عمر رئيسها كلها وسيدها
أبو المعالي أعزهم شرفاً أكرمها منصباً وأجودها

ولحسن الحظ فإن المصادر العمانية القديمة تشير إلى بعض الحوادث التي كانت في عهد هؤلاء السلاطين، يقول صاحب كتاب كشف الغمة «وأصاب الناس غلاء كثير وذلك في دولة السلطان عمر بن نبهان سنة أربع وسبعين بعد ستمائة».

ويورد نصاً آخر يشير فيه إلى خروج أمير هرموز محمد بن أحمد الكوشي إلى عمان وكان المتولي لعمان يومئذ أبو المعالي كهلان وأخوه عمر وذلك سنة ٦٦٠هـ (٣).

١- شقائق النعمان

٢- ديوان الستالي ص ١٦٨

٣- كشف الغمة ص ٢١٦ - ٢١٧

ويقول الشيخ السالمي: «وفي دولة أبي المعالي كهلان بن نبهان وأخيه عمر بن نبهان في سنة ستين وستمئة خرج أمير من أمراء هرموز يسمى محمد بن أحمد الكوشي فوصل إلى قلعات وطلب وصول أبي المعالي إليه..^(١)»

إذن فإن أبا المعالي كهلان وأخاه عمر كانا سلطانين على عمان سنة ٦٦٠هـ وقد مدحهما الستالي، ولهذه الأسباب فنحن نرجح صحة ماذهب إليه محقق الديوان من أن الستالي ولد سنة ٥٨٤هـ وتوفي سنة ٦٧٦هـ.

ولانعرف الكثير عن نشأة الستالي الأولى ولاعن أسرته فإن المصادر العمانية تسكت عن ذلك وكل ما هنالك هو أنه من قبيلة بني خروص، وقد ولد في بلدة ستال الواقعة بوادي بني خروص. وهناك رواية ضعيفة تذهب إلى أن الستالي نبهاني من محلة شاور بنزوى ذكرها الشيخ محمد بن راشد في هامش كتابه شقائق النعمان عند ترجمته للستالي بصيغة التضعيف فقال: قيل إنه نبهاني ويرجح الشيخ محمد بن راشد أنه خروصي ولذلك يقول في منظومته: ^(٢)

والستالي أحمد بن سعيد من خروص أهل المعالي الهداة

وقد تلقى الستالي المباديء الأولى للقراءة والقرآن كما أسلفنا في بلده ستال ثم تنقل في البلاد يطلب العلم وبرع في الشعر فمدح ملوك بني نبهان وراجت بضاعته عندهم، فسافر من بلده ستال إلى بلاطهم بنزوى في زمن السلطان زهل بن عمر الذي خصه الشاعر بالكثير من مدائحه، وقد قصر الشاعر معظم شعره على مدح بني نبهان ولعله في ذلك يحتذي زهيراً الذي خص بمدحه الحارث بن عوف وهرم بن سنان أو النابغة الذبياني الذي قصر شعره على الملوك وترفع عن مدح العامة.

١- تحفة الأعيان، ج ١، ص ٣٥٣-٣٥٤.

٢- انظر شقائق النعمان، ج ١، ص ٣٤.

أما عن البيئة العامة في عصر الستالي فإننا لانملك أية معلومات عن ذلك فقد قلنا من قبل إن المؤرخين العمانيين يتجاهلون هذه الفترة، وأن هناك معلومات قليلة عنها وأن الستالي يعتبر من المصادر الهامة لأخبار دولة النباهنة، يقول الشيخ السالمي : «ولم نجد لدولتهم تاريخاً ولا لملوكهم ذكراً إلا من ذكره الستالي منهم في ديوانه»^(١).

وقد ذكر الستالي أسماء العديد من ملوك بني نبهان ومدحهم بقصائده مثل أبو عبدالله محمد بن عمر بن نبهان وأخوه وأبو الحسين أحمد وأخوه أبو محمد نبهان وأبو عمر معمر وأبو القاسم علي بن عمر بن محمد بن عمر بن نبهان، وأبو الحسن زهل بن عمر، وأبو العرب يعرب، وأبو ابراهيم بن ابي المعمر عمر بن محمد بن نبهان، وذكر من أولادهم: أبا عبدالله محمد بن عمر، وأبا المعالي كهلان بن محمد وأبا عبدالله محمد بن أحمد بن عمر، وأبا محمد نبهان بن زهل.

إذن فإن شعر الستالي يعتبر من المصادر الهامة لأخبار دولة النباهنة المتقدمة ومن خلاله نستشف بعض أحوال هذه الدولة.

٢- شعره :

كما أسلفنا فإن معظم مالدينا من شعر الستالي يدور حول مدح ملوك بني نبهان، ولذلك فإذا أردنا أن نتبين ملامح شخصية الستالي من خلال شعره فإننا لانستطيع أن نتبين تلك الشخصية بصورة كاملة، وبملاح واضحة، ذلك لأن شاعر المديح غالباً ما ينسى شخصيته ويصرف جهده لإرضاء ممدوحيه، إلا بعض الشعراء الحول الذين اتسموا بقوة الشخصية كأبي الطيب المتنبي مثلاً، ولعل للستالي شعراً آخر لم يصل إلينا تتضح فيه معالم شخصيته، وعلى كل فإننا نستطيع أن

١- تحفة الأعيان ، ص ١ ، ٢٥ .

تستخرج بعض الاشارات التي توضح لنا بعض صفاته الشخصية والنفسية، وذلك من خلال دراستنا لاغراض شعره.

٣- اغراض شعر الستالي:

من أهم الأغراض التي تناولها الستالي في شعره المدح والغزل والثناء وسنحاول أن نلقي بعض الضوء على هذه الأغراض ونبدأ بالمدح.

أ- المدح :

ينظر بعض النقاد في العصر الحديث إلى شعر المدح نظرة غير منصفة، إنهم يعتبرون المديح غرضاً مبتذلاً يقوم على النفاق وأنه يعبر عن طبقة معينة في المجتمع هي طبقة الملوك والأمراء والسادة، ولا يعبر عن حياة الشعب وتطلعاته، وأن الدافع إليه هو الطمع في الهدايا والهبات، ولذلك يفتقد الصدق. ولكن هذه النظرة نظرة غير دقيقة فلا ينبغي أن نحاكم القدماء من خلال مفاهيمنا النقدية الحديثة ونظرتنا الفكرية الحاضرة، وإنما ينبغي أن ننظر إليهم من خلال بيئاتهم وتاريخهم ومفاهيمهم.

وغرض المديح من أكثر الأغراض سعة في الشعر العربي، فالشاعر العربي يجعل من ممدوحه قمة سامقة ومثلاً أعلى ورمزاً للكمال، فهو يجسد فيه صفات البطولة والمثل الأخلاقية الكريمة، فالشاعر عندما يمدح إنما يرسم النموذج المثال لما ينبغي أن يكون عليه القائد والبطل وقد تصدق هذه الصورة على الممدوح وقد لاتصدق. فالمدح إنما هو تمجيد للصفات الخيرة كالكرم والشجاعة.. إلخ، وتجسيم لها في شخص الممدوح وحض للناس على التخلق بها وقديما قال أبو تمام :

ولولا خلال سنها الشعر ما درى بغاة العلا من أين تؤتى المكارم

ومعظم شعر الستالي في مدح بني نبهان، وقد قصر شعره عليهم فلم يسقط في حضيض الابتذال والتزلف، وإذا أخذنا قصيدته النونية المشهورة التي يمدح فيها

يمدح فيها أبا القاسم بن عمر بن نبهان ويهنئه بعيد الفطر المبارك كنموذج
لمديحه فإننا نجد أنها تبدأ بالغزل ثم يتخلص الشاعر بعد ذلك إلى المديح، وهو هنا
لا يسلك سبيل القصيدة الجاهلية التي تبدأ بالوقوف على الأطلال والتغزل بالمحبة
ثم وصف الرحلة والناقة وتشبيهها بحيوان من حيوانات الصحراء السريعة
كالغزال والنعامه مثلاً ثم يستطرد في وصف هذا الحيوان المشبه به ثم بعد ذلك
التخلص إلى الغرض الذي من أجله نظمت القصيدة، كلا وإنما يسلك منهج القصيدة
العباسية كما نجدها عند أبي تمام والبحري.

ومعاني الستالي لاتخرج عن الأطر العربية المعروفة في الشعر العربي القديم
فهو يجعل الممدوح يعلو على أقرانه من الملوك وأنه كريم جواد وشجاع حازم وقد
يمدحه بعراقة الاصل وشرف المحتد، وبذكر مفاخر آبائه وأجداده ، يقول الستالي
في مستهل القصيدة: ^(١)

قصرن الخطا وهززن الغصونا	ورقرقن تحت النقاب العيونا
وفلجن كالأقحوان الثنايا	وكحلن بالسحر منها الجفونا
ويستمر على هذا النحو في الغزل ثم يتخلص منه إلى المديح:	
رحلنا الركائب من ذات جوس	تجوب الفلاة وتطوي الحزونا
إلى سيد من ملوك العتيك	يفيد الألوف ويعطي المئينا
أرحنا مطايا وزرنا علياً	أبا القاسم المكرم الزائرنا
أبا القاسم المال سراً وجهراً	غدواً عشياً على المعتفينا
كريم السجايا جزيل العطايا	يروى الجود والحلم عزمأ ودينا
بفعل الجميل وبذل الأيادي	اتته المعالي بكوراً وعونا
وجدنا علياً أعز ندياً	وأندي يميناً وأبهى جبيناً

وهكذا أنت واجد أن شعر الستالي في المدح إنما هو شعر عربي يسير وفق تقاليد قصيدة المدح كما وضعها الشعراء القدماء، ولاتخرج معاني مدحه عن هذه المعاني فهو يمدح بعراقة الأصل ونجد هذا في كثير من قصائده يقول مادحاً ذهل بن عمر ومهنئاً له بالعيد : - (١)

من آل نبهان الذين نعدهم	من أكرم السادات والأمراء
يسمو على شرف العتيك وينتمي	للأزد أهل العز والنعماء
عرفوا بضرب الهام أو طعن العدى	يوم الوغى في الغارة الشعواء
ويقول في قصيدة أخرى : (٢)	

إذا حلت الأملاك في فلك العلا	فأنت لها في كل مكرمة قطب
وأنت عزيز الجار ممتنع الحمى	لديك الفناء السهل والمنزل الرحب
وبيت عتيكي تدافع دونه	من الأزد أبطال غطارفه غلب
عتاق المذاكي والرماح عماده	وأطنابه يوم الوغى الطعن والضرب
ويقول في قصيدة يمدح بها يعرب بن نبهان : (٣)	

وإن سما يعرب بالأزد مفتخراً	يوما فما شئت من مجد ومن حسب
أولئك السادة الأملاك من يمن	أهل الأسرة والتيجان والرتب
غر محاسنهم سارت فعائلهم	بين المحافل بالأشعار والخطب
لايقدر الناس إلا الاعتراف لهم	بفضلهم في الرضا منهم وفي الغضب

وهكذا نراه يمدح بني نبهان بعراقة الأصل ويمدح الأزد بالشجاعة والقوة، ويفخر بكل من ينتمي إلى الأزد كالأوس والخزرج الذين نصرُوا النبي ﷺ يقول مادحاً يعرب بن عمر : (٤)

١- ديوان الستالي ص ١٠

٢- المصدر السابق ص ١٥

٣- المصدر السابق ص ٢٠

٤- المصدر السابق ص ٢١

من العتيك اليمانين الذين بهم
وجاهدوا معه أهل الضلال معاً
فعز في الأرض دين الله وانتشرت
وكان فخرهم للأزد قاطبة
حتى انتهى لبني كهلان مجدهم
وفخرهم منهم للأزد كالقطب
ونجده يردد ذلك في كثير من مدائحه.

ونجد الستالي يمدح ممدوحيه بالشجاعة والكرم وإغاثة الملهوف وحماية الجار
ونصرة الضعيف.. إلخ، وهذه هي المعاني التي تمدح بها الشعراء العرب القدماء.
يقول في مدح أبي القاسم النبهاني :^(١)

أصبح المجد والمكارم قسماً
كل يوم يأتي بحسن بديع
وثواب للأولياء مصيب
والعفاة المجاورون لديه
لأبي القاسم الجواد الوهوب
من سجيّاته وفضل غريب
وعذاب على العدى مصبوب
أبدأ منه في زمان خصيب
ويقول مادحاً أبا عبدالله محمد بن عمر بن نبهان :^(٢)

فتى للمال متلاف بذول
ربيط الجأش مقدام جريء
فما في سعيه المشهور عار
يشيد بفضله في كل أرض
وللعلياء طلاب كسوب
طويل الباع بسام وهوب
ولافي فعله الموجود حوب
لسان بالثناء له غريب

ونراه يمدح أبا العرب يعرب بن عمر بالعبادة والعلم والمذاكرة ومجالسة أهل
الحكمة والتواضع فيقول :^(٣)

لكنه رزق التواضع والنهي
والنسك والإخلاص في محرابه

١- ديوان الستالي ص ٣٦

٢- المصدر السابق ص ٤١

٣- المصدر السابق ص ٤٦

وإذا أردت العلم منه فإنه من أهل موضعه ومن طلابه
طوراً تراه مذاكراً لجليسه حكم الملوك وتارة لكتابه
أهل الحجى والدين من قرنائه وأولو النهى والحق من أصحابه
وإذا المؤمل زاره لمهمة لم يلقه متوارياً بحجابه
وإلى العتيك أبو المعالي ينتمي وإلى ذرا قحطان من أسبابه
وإذا تفاخرت الملوك فإنه يعلو ويسمو في عزيز نصابه
بالأزد أنصار النبي تفقهوا في دينه وهدوا بنور شهابه
بذلوا له أموالهم ونفوسهم حتى استقر الحق في أربابه

وهكذا نجد معاني الستالي تدور حول الأطر والمعاني القديمة للمدح كما هي،
موجودة في الشعر العربي القديم.

ولشعر الستالي في المدح قيمة أخرى فهو يسجل لنا أسماء السلاطين من ملوك،
بني نبهان، كما يسجل لنا بعض العادات التي كانت سائدة في ذلك البلاط، فقط كان،
الأمير لا يحتجب عن أصحاب الحاجات، وكانت له مجالس للجد واللهو، كما يبدو أن،
دولة بني نبهان كانت دولة ترف وقصور وجوار ومجالس للهو فهي أقرب إلى،
الإمارات العربية التي كانت في الشام والعراق منها إلى دولة الأئمة ذات الروح
الدينية والصبغة الإسلامية القوية، والالتزام بتعاليم الإسلام، ومن ثم لم يتورع
الستالي من وصف الخمر ومجالس اللهو في أكثر من قصيدة من قصائد مدحه.

فشعر الستالي يمكن أن يكون مجالاً للدراسات الاجتماعية ومصدراً من المصادر
التاريخية لتلك الفترة المجهولة في التاريخ العماني.

ب- الغزل :

من أهم الأغراض التي تناولها الستالي بعد شعر المدح الغزل ولانجد للستالي
قصائد مستقلة لهذا الغرض، ولكنه كعادة الشعراء يستهل قصائده بالغزل

والنسيب، وغزل الستالي غزل حضري فيه رقة وحلاوة، وليس غزلاً تقليدياً متكلفاً يخلو من حرارة العاطفة بل نجد غزله مليئاً بالحرارة يفيض بالعواطف الجياشة. ونجده دائماً التذكر لفترة الصبا ويعتبرها من أسعد لحظات عمره، يجد فيها السعادة والهناء فهو يذكرها بحرارة ويعود إليها كلما اشتدت أحزانه ليجد فيها السلوى والعزاء. ويبدو أنه كان جميل المحيا أبيض اللون ذا شعر أسود يخلب جماله وشبابه وفتوته العذاري، ولذلك نجده يردد ذكر الشباب وأيام صباه في كثير من قصائده يقول: ^(١)

ما كان أحلى لييلات لنا سلفت وللزمان بنا حسن وغضراء
ونحن في عنفوان العيش يجمعنا تواصل وبطالات وأهواء
عشنا بذلك حيناً في رفاهية يضمنا في الصبا لهو وسراء
أيام لي بشرات لونها يقق ولمة في عيوان البيض سوداء
ويقول في قصيدة أخرى: ^(٢)

ياحبذا عهد الجميع وعيشنا بالأنس بين جآذر وظباء
والشمس طالعة لنا بأكله والبدر يشرق من خلال ضياء
والغانيات نصيدها وتصيدنا بحبائل الشهوات والأهواء
ويقول: ^(٣)

وضع الشيب في سواد عذاري فثنى سورتي وكف جماحي
غير باق صباية وادكار واشتياق إلى الحمى وارتياح
عند لمع البروق والليل داج ونسيم الصبا أوان الصباح
وإذا غرد الحمام ضحاء خفق القلب كاختفاق الجناح

١- ديوان الستالي ص ٢

٢- ديوان الستالي ص ٧

٣- المصدر السابق ص ١٠٣

فالشاعر كما نرى يجد العزاء كل العزاء في أيام الشباب، ولكن أنى له بالشباب، الذي مضى ولن يعود، حسبه الذكرى ومع ذلك فإنه يملك قلباً بين جنبيه يترع إلى، اللهو وحب الحسان، ويصور لنا الستالي في أكثر من قصيدة هذا الصراع الذي، يدور في أعماق نفسه بين مايتطلبه الشيب من وقار وإعراض عن نوازع اللهو وبين، رغبات قلبه الجامح الذي يتطلع إلى الحسان وخواطره التي تهفو إلى الحب، ولكن، الشاعر يملك نفسه ويسيطر على خواطره وقد يفلت منه الزمام، فتند منه نظرة إلى، الحسان يسترها بردائه أو يستبد به الشوق والحنين فيذرف الدمع على ذلك الزمان،
الذاهب يقول : (١)

وإذا تذكرت الأحبه والصبا نهضت عيني أن تفيض بماء
ولربما خطرت بقلبي خطرة للحب قلت لها اخسئي بحياء
وإذا سواد العين هم بنظرة نحو الحسان رددتها برداء
ولكنه مع ذلك يجد النشوة والراحة في تلك الذكريات ويشعر كذلك أنه وإن، استطاع أن يكبح نفسه وأن يغض طرفه ويكتم خواطره فإنه لا يملك زمام قلبه،
يقول: (٢)

عللاني على اعتدال المشيب بحديث الصبا وذكر الحبيب
إن تكلفت غض طرف جموح كيف اسطيع كف قلب طروب
فهو إذا ميال في أعماق قلبه إلى الصبا واللهو ولا يمنعه من إظهار مشاعره إلا،
وقار السن والتقى يقول : (٣)

كبرت والبيض واللذات من أربي حتى كأني لم أكبر ولم أشب
لولا التقى وجميل الصبر ما وجدت مني الأوانس غير اللهو واللعب

١- بيوان الستالي ص ٨

٢- بيوان الستالي ص ٢٢

٣- المصدر السابق ص ٢٦

ويقول في قصيدة أخرى : (١)

وما المشيب وإن راعتك صبغته بمانع من وصال الخرد العرب
في صاحب الشيب أخلاق مهذبة من المروءة والتجريب والأدب
ويقول : (٢)

هجر الحسان وهن من آرابه وأراق لما راق كأس شبابه
وهكذا نجد أن الستالي وإن سلك المنحى التقليدي في غزله إلا أن هناك لهذا
الغزل حرارة تعبر عن عاطفة فياضة وليس هو بالشعر المتكلف الذي يوضع في
مقدمة القصائد لاجتلاب إصغاء الاسماع.

ج- الرثاء :

ومن الأغراض الهامة في ديوان الستالي وإن كانت قليلة جداً الرثاء وإذا كان
المدح هو ذكر محاسن الحي، فإن الرثاء ذكر محاسن الميت، وإذا كان الباعث على
المدح الطمع فإن الباعث على الرثاء والوفاء والعرفان، والستالي في مراثيه القليلة
نجدته يتخذ منها مجالاً للتأمل في قضية الموت موضعاً العظة والعبرة ويودع
مراثيه خلاصة تجاربه ونظراته إلى الحياة يقول في رثاء السلطان أبي محمد بن
عمر بن نبهان : (٣)

هي النفس من ذكر الممات نفورها	مخافة مكروه إليه مصيرها
وما أمنها ما خوفها في حياتها	من الموت إلا برها وفجورها
ولو حسن استعدادها لوفاتها	لهان لذكراها عليه حضورها
من اتخذ البرهان والفحص عدة	تبين ماحق الأمور وزورها
وتفجأ بالروعات منها عقولنا	ويلقي قليل الارتياح جذورها
عرفنا من الدنيا زوال نعيمها	فما يدعى مختالها وفخورها

١- المصدر السابق ص ٢٨

٢- المصدر السابق ص ٤٢

٣- ديوان الستالي ص ٢٥٩

إلى منتهى أعمارنا فطويلها سواء إذا وافى المدى وقصيرها
ومستمتع العيش من غير حلها عواري مغرور بها مستعيرها
أحاول في دنياي زهداً وكيف لي به ومرادي أن يتم سرورها
ونجعل للأيام ذنباً بغدورها ونزعم أنا يطبيننا غرورها
متى غالب الدنيا من الناس عاقل بدهية لم يأت عنها نذيرها
وفي كل يوم لا يزال محذراً رواح المنايا بيننا وبكورها
كذلك أبناء القرون التي مضت ألم تتبين كيف آلت أمورها
تعاورها ريب الزمان فأصبحت خراباً قراها خاويات قصورها
ويقول في قصيدة أخرى : (١)

ونحن نسر بالدنيا كأننا أمنما ما تسر به الغيوب
غرير الناس أكثرهم نعيماً وأشقى الناس في الدنيا اللبيب
مراقبة العقول نهى وحلم ويصفو الوصل ما غفل الرقيب
وعيش منتهاه إلى زوال وغايته الأذى فمتى يطيب
تسير بنا إلى الأجل الليالي ونحن بنا السامة واللغوب

وللستالي مرثية تفيض أسى ولوعة في امرأة تسمى زاد المال وقد ورد اسمها
في القصيدة ولعل هذه المرأة كانت جارية له إذ نراه يقول : (٢)

خليلي زاد المال لم ينسني اسمها من الغانيات زينب ولميس
وكل الذي عندي من المال بعدها لعيني وقلبي ناقص وخسيس
فهو كما ترى يجعلها مالاً.

١- ديوان الستالي ص ٢٨

٢- ديوان الستالي ص ٢٦٥

يبدأ الشاعر قصيدته بالتحسر فكلأ اللذات أضحى يبساً بعدها وربع الهوى صار
مقفرأ دريساً وولت أزمنة العيش الرغيد وجاء زمان الحزن والكرب وازداد النحس
بفراق هذه المحبوبة ثم يبين ما أحس به من فقد فقد ذهبت المسرات والنعم بذهاب
هذه المرأة ثم يصفها ويبين أن كل ماعنده ناقص وخسيس وأنه لم ينسه ذكرها
زينب ولميس، ومهما حاول ان يعلل نفسه بالأباطيل فإنه يجد اللوعة مستعرة في
قلبه، ثم يتمنى أمنية عجيبة إذ يتمنى أن لو كان اغتالها كاشح أو عدو إذا لوجد
فرصة للتنفيس عن نفسه بالانتقام من هذا العدو ولحاربه وقطع جسمه ولأقام
الحروب ولكن أنى له ذلك؟ وقد أخذتها يد المنون، وطواها الردى وأنى للإنسان
محاربة الموت؟ يقول :

غدا كلاً اللذات وهي يبيس	وربع الهوى من قاطنيه دريس
وولت من العش الرغيد بشاشة	وأقبل من وجه الزمان عبوس
فيالك من يوم عسير بدت لنا	بفرقة زاد المال فيه نحوس
وشلت قناتي عنوة من حياتها	وبر بها علق لدي نفيس
ألا إنما شخص المسرات والمنى	غدا وهو في بطن التراب دسيس
وعهدي بها نعم الضجيع وإنها	لخير جليس إن أريد جليس
إلى أن يقول :	

وكانت لأهل الدار زينا كأنما	توقد فيها أنجم وشموس
فأصبح ربع الدار منا كأنه	عفاء قواء ليس فيه أنيس
كأن لم يكن للعيش بيني وبينها	ملاعب ما أضحى لهن حسيس
لئن طمست من ناظري عهودها	فهـن لقلبي مالهـن طموس
خليلي زاد المال لم ينسني اسمها	من الغانيات زينب ولميس
وكل الذي عندي من المال بعدها	لعيني وقلبي ناقص وخسيس
كذا عللاني كل يوم بذكرها	وإن شفني منها جوى ورسيس
فوالله لو أنصفتها وبحقها	وتلك يمين لو علمت غموس

لما سمعت أذنائي من بعد صوتها غناء ولادارت عليّ كؤوس
أعلل قلبي بالأباطيل بعدها وفي القلب منها لوعة ورسيس
وألزم نفسي ظاهر الصبر إنني عن الصبر عنها باطناً ليئوس
أروض من السلوان صعباً بعزمة هي الصبر عنها والسلوشموس
ولي كبد وقف على الوجد بعدها ودمع على طول البكاء حبيس
وكم هالك يبكي بحزن وعبرة ولا مثل زاد المال حين تقيس
تمنيت أن لو غالها كيد كاشح فتشفى بإدراك التراث نفوس
إذا لجرت فيها دماء وقطعت هنالك أوصال لها ورؤوس

فأنت ترى هذه المرثية تقطر لوعة وأسى وتحس بحزن الشاعر وصدقه وتدفق
عواطفه، وماذا لك إلا لأن الشاعر يعبر عن تجربة حقيقية ومعاناة صادقة كما تحس
بأن صوره وعباراته تفيض باللوعة والأسى والحزن فتلون القصيدة بنغمة شجية
حزينة زاد في وقعها القافية السينية.

٤- أسلوب الستالي ومقومات صناعته الشعرية :

يبدو أن الستالي قد استوعب الثقافة العربية وجودها وحفظ الكثير من الشعر
العربي، وقد سار على نمط الشعراء القدماء واستعان بالصنعة البديعية، ولكن مع
سهولة ويسر وعدم تكلف حتى ليخيل للإنسان أنه يغرف من بحر، وأن ماجاء به من
بديع إنما هو عفو خاطر، وقد استخدم الستالي التلوين الصوتي، والتآلف بين
الكلمات، والتوافق بين الحروف في نغماتها وأصواتها أو مانسميه حديثاً
بالموسيقى الداخلية، واستعان في ذلك بالمحسنات اللفظية والمعنوية. فاستخدم
الطباق ورد الاعجاز على الصدور والترصيع والتوازن.. إلخ وقامت صناعته
الشعرية على ذلك وسنعرض لبعضها فيما يلي من صفحات:

أ- الطباق :-

استخدام الستالي الطباق لكنه كان طباقاً بسيطاً ساذجاً لا يكد الذهن ولا يتعب
الخاطر، فلن تجد في طباقه عمق أبي تمام ولكن تجد فيه سهولة وبساطة البحري
يقول الستالي : ^(١)

شحت الحبيب فما يطاق مزاره فمتى بعيد الدار تدنو داره
فيفيض من در المدامع ماءؤه وتبوح من حر الأضالع ناره
فهو قد طابق بين بعيد وتدنو وماءؤه وناره.
ويقول: ^(٢)

من إذا أيسر أغنى قومه وإذا أعسر لم يبد الضجر
يفعل المعروف عفواً صافياً كصفاء الطل مافيه كدر
فطابق بين أيسر وأعسر وبين الصفو والكدر ويقول : ^(٣)
وصفت علانيتي لكم وسريرتي وتبعت حقي في رضاك وباطلي
كتصرفي ما بين أحكام الهوى من جائر فيه عليّ وعادل
ووقيت أدناس العيوب خلائقي بإخاء ذي كرم وصحبة ماجد
وعرفت دهري بعد طول تجاربي للناس بين حلیمهم والجاهل
صبراً على زمن أراه موالياً للناقصين معادياً للفاضل

فهذه أبيات رقيقة مناسبة يخيل إلينا أنها خالية من الصنعة، ولكن إذا ما
تأملناها وجدناها مليئة بالطباق، ففي البيت الأول طابق بين علانيتي وسريرتي،
وحقي وباطلي ، وفي البيت الثاني طابق بين جائر وعادل، وفي البيت

١- ديوان الستالي ص ٢٢٧

٢- المصدر السابق ص ٢٥٧

٣- المصدر السابق ص ٢٦٧

الرابع طابق بين حليم وجاهل، ونجد في البيت الخامس المقابلة بين قوله موالياً للناقصين ومعادياً للفاضل.

وأنت واجد ذلك في كثير من شعر الستالي ونكتفي بالتدليل على ذلك بنا سقناه لك من أبيات.

ب- رد الأعجاز على الصدور :-

ويعرفه الخطيب القزويني بقوله : ^(١) رد العجز على الصدر وهو في النثر أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما في أول الفقرة والآخر في آخرها نحو «وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه» ونحو «وسائل اللئيم يرجوه ودمعه سائل» ونحو «استغفروا ربكم إنه كان غفاراً» ونحو «إني لعملكم من» القالين» وفي النظم أن يكون أحدهما في آخر البيت والآخر في صدر المصراع؛ الأول أو آخره أو صدر الثاني كقوله :-

سريع إلى ابن العم يلطم وجهه وليس إلى داعي الندى بسريع
وقوله :

تمتع من شيم عرار نجد فما بعد العشية من عرار
وقوله :

من كان بالبيض الكواعب مغرماً فما زلت بالبيض القواضب مغرماً
وقوله :

وإن لم يكن إلا معرج ساعة قليلاً فإني نافع لي قليلها

١- التلخيص في علوم البلاغة، للخطيب القزويني ، تحقيق عبدالرحمن اليرقومي، ص ٣٩٢ وما بعدها

...إلخ وقد إستخدمه الستالي كثيراً في شعره وإليك بعضاً من ذلك يقول :

قد جاء بالشيم الحسنى أبو حسن ذهل لذاك بها أولاده جاءوا
فقد جعل جاء في الشطر الأول وجاءوا في آخر الشطر الثاني.

ويقول : (١)

أصيب بما لانقص فيه بمجده وفي مثله أيدي الخطوب تصيب
ويقول : (٢)

وما اصطحاب بني هذا الزمان على غش الضمائر إلا شر مصطحب
ويقول : (٣)

ومن يغب وسعى في آلة ولد كسعيه في العلى والدين لم يغب
هذا نجيب بني نبهان وارثه أبو المعمر طبع السادة النجب
ويقول : (٤)

وجاهدوا معه أهل الضلال معاً حتى أجاب له من لم يكن يجب
ويقول : (٥)

تجنبت والمشتاق لن يتجنبنا وفاء ويأبى القلب أن يتقلبا
وإني لمغلوب العزيمة في الهوى وذا الحب أحرى أن يرق فيغلبا
أأصبو ويعروني على الشيب صبوة وإن كان غياً بالكبير إذا صبا
ويقول : (٦)

وبغضت بين الحاسدين ولم يزل ذو الفضل عند الحاسدين بغضاً

١- بيوان الستالي ص ٢١

٢- المصدر السابق ص ٢٨

٣- المصدر السابق ص ٣٠

٤- المصدر السابق ص ٣١

٥- المصدر السابق ص ٥٦

٦- المصدر السابق ص ٢٧٥

ويقول : (١)

وفيت لمن لم يلف حباً فما وفى وأنصفت من لو كان صباً لأنصفا
والشواهد على ذلك كثيرة في شعر الستالي

ج- الترصيع :

ويكثر كذلك في شعر الستالي الترصيع وهو نوع من أنواع السجع حيث يقابل كل لفظة من صدر البيت بلفظة على وزنها ورويها يقول : (٢)

فعش في نعيم وعز مقيم يباري الزمان ويفني القرونا
وما كان فيهم له من شبيه ولا في مظننتنا أن يكونا
كريم السجايا جزيل العطايا يرى الجود والحلم عزماً وديناً
ويقول : (٣)

ولعباء كل عزيمة متحمل ولبحر كل كريهة خواض
آت لكل فضيلة متناول آب لكل رذيلة رفاض
د- التسميط :

ومن الأنواع البديعية التي استخدمها الستالي التسميط وهو :
أن يجعل الشاعر بيته على أربعة أقسام ثلاثة منها على سجع واحد بخلاف قافية البيت ، يقول الستالي : (٤)

منعوا الحوار فلاقرار ولا مزار وأنت صابر
لقد اغتدوا يوم اعتدوا لما حدوا بذل الأباعر
بين الظعائن كالسفائن للمعائن وهو ناظر

١- ديوان الستالي ص ٢٧٢

٢- المصدر السابق ص ٤١٨

٣- المصدر السابق ص ٢٧٢

٤- المصدر السابق ص ٢٠٤

عند البكور وفي الخدور كما البدور أو الجآذر
وكواعب وربائب كربارب دعج النواظر
وأهـلـة بأكلـة محتلة بين الستائر... إلخ
ويقول في قصيدة أخرى^(١)

أمت عنك نعت الحمى والطلل وجل في سبيل الصبا والغزل
وخلع العذار وشرب العقار وسكر الخمار بعقب الثمل
ولهو الكواعب غر الترائب سود الذوائب ذات الكحل
وحسن النهود ونور الجيود وورد الخدود ولحظ المقل
وكل خلوب صيود القلوب بحسن عروب وغنج ودل
لصيق الفلائل فعم الخلاخل طاوي الأياطل عالي الكفل
ثقل الروادف داجي السوالف عذب المراشف شنب الرتل.. إلخ

وهكذا أنت واجد أنماطاً من البديع يستخدمها الشاعر استخدام العارف الخبير بأسرارها استخداماً يضيفي على شعره موسيقى عذبة تميزه عن غيره.

انظر إلى بعض أبياته من قصيدة مدح بها أبا القاسم النبھاني وما جمع فيها من ألوان البديع يقول^(٢)

أبا القاسم القاسم المال سراً وجهراً سماحاً على المعتفينا
بسطت محياك بشراً إلينا وأجزلت فضل أياديك فينا
فأوليت كل ولي سروراً وغادرت كل حسود حزيناً
إذا كان في فضل غيرك شك عرفنا لك الفضل حقاً يقينا
فعش في نعيم وعز مقيم يباري الزمان ويفني القرونا

١- المصدر السابق ص ٣٤١

٢- ديوان الستالي ص ٤١٨

ففي هذه الأبيات ترى اليسر والسهولة فالشاعر كأنما يغرف من بحر، كما ترى الاستفادة من إيقاع الكلمات وجرسها في إحداث نغمة شجية تضيف روعة وجمالاً على القصيدة كما لا تتجلى لنا الصناعة البديعية الخفية حتى ليخيل إلينا أنها جاءت عفواً الخاطر، فلا تكلف ولا تعمد، انظر إلى البيت الأول تجد فيه الجناس بين أبي القاسم والقاسم المال، والطباق في قوله سرّاً وجهراً، ونجد المجاز المرسل في البيت الثاني في قوله أياديك فينا، أما في البيت الثالث فإنك تجد المقابلة بين فأوليت كل ولي سروراً وغادرت كل حسود حزيناً، وكذلك البيت الرابع إذا كان في فضل غيرك شك يقابلها عرفنا لك الفضل حقاً يقينا. وترى الترصيع في البيت الخامس فعش في نعيم وعز مقيم، وانظر كذلك إلى روعة الاستعارة في قوله يباري الزمن ويفني القرونا، ثم تأمل هذه الموسيقى الشجية التي تنبعث من القصيدة، فقد أفلح الشاعر في الملاءمة بين أصوات الكلمات وأحسن في استغلال المدات ليحدث هذا النغم الشجي.

هـ- التشبيهات والصور:

أما تشبيهات الستالي وصوره المجازية فلا تخرج عن قالب المألوف في الشعر العربي وخاصة الشعر العباسي يقول: ^(١)

قد أبرزت بدر تم في سواد دجى	وهز هزت غصن بان فوق دعص نقا
وأقبلت تتهادى في مجاسدها	كالشمس حين اكتست في المغرب الشفقا
تختال في غرر الريعان مائسة	ميس القضيب تثنى ينفض الورقا
تريك أسود غريباً إذا حسرت	من الغدائر أبيضاً يققا

وانظر إلى استعارته وكنايته في قوله: ^(٢)

١- ديوان الستالي ص ٢١٦

٢- المصدر السابق ص ١٢

وتأثته بالحسن في رونق الصبا لها بشر صاف ومبتسم عذب
أناة الخطا تمشي الهويني إذا بدت تهادى علي أعطافها الوشي والقصب
وتظهر لي عتباً على صحة الهوى وأحلى الهوى ماشابه المزح والعتب

هذه هي مقومات الصناعة الشعرية عند الستالي، وإذا أردنا أن نحدد مدرسة الستالي الشعرية فإننا نضعه بدون تردد في مدرسة البحتري، هذه المدرسة التي تقوم على احترام تقاليد الشعر العربي وإيثار السهولة واليسر والصنعة البديعية مع الفصاحة والجزالة، يقول الآمدي في وصف البحتري : «كان يتجنب التعقيد ومستكره الألفاظ ووحشي الكلام» ويقول ابن رشيق عن البحتري : «كان أملح صنعة وأحسن مذهباً في الكلام سلك منه دماثة وسهولة مع إحكام الصنعة وقرب المأخذ، لا يظهر عليه كلفة ولا مشقة»^(١)

ويقول الدكتور شوقي ضيف عن البحتري: «قالوا إنه حافظ على الأساليب الموروثة أو كما قال الآمدي عمود الشعر العربي، فصناعته أقرب ما تكون إلى صناعة البادية، ليس فيها تجديد ولا خروج على التقاليد ، من أجل ذلك كله اعتبر النقاد البحتري مصوراً للمذهب القديم»^(٢)

ويقول في نص آخر عن البحتري: «استطاع أن يرتفع باصطفاء الكلمات والملاءمة بينها في الجرس بل بين حروفها وحركاتها ملاءمة رفعتة إلى مرتبة موسيقية لم يلحقه فيها سابق ولا لاحق»^(٣)

ويقول الدكتور عبدالله الطيب «البحتري رقيق الشعراء المحدثين جميعهم، وأطبعهم وأسلسهم من غير خروج عن مذهب المتانة في السبك، واتباع المذهب الفصيح في تقصيد الكلام، ولكلامه رنين قل أن تجد نظيره عند غيره من الشعراء نغم رنان تنساب معه الألفاظ

١- العمدة ص ٢٠

٢- الفن ومذاهبه في الشعر العربي لشوقي ضيف الطبعة التاسعة ص ١٩٢

٣- تاريخ الادب العربي، العصر العباسي الثاني، لشوقي ضيف ص ٢٨٨

انسياباً، فإذا عنت الصورة الجميلة أو الخاطر الشعري الرائع، وافاك ذلك كالبرزق الخاطف، حتى تكاد تسأل نفسك أصدق هذا أما أنا مسحور، ولن تجد شاعراً يفتن كما يفتن البحتري في استغلال الثلاثيات من الكلمات واستعمال المصادر المنونة وألفات المد، وحروف الإشباع، كل ذلك في سلاسة وخفة ورشاقة^(١).

هذه هي آراء بعض النقاد القدامى والمحدثين في صناعة البحتري وقد صور لنا البحتري نفسه ذلك في أبياته التي يقول فيها :

امروء أنه نظام فريد	في نظام من البلاغة ماشك
في رونق الربيع الجديد	وبديع كأنه الزهر الضاحك
هجت شعر جرول ولبيد	ومعان لو فصلتها القوافي
وتجنيب ظلمة التعقيد	حزن مستعمل الكلام اختياراً
به غاية المراد البعيد	وركبن اللفظ القريب فأدركن

وأنت واجد شبيهاً لما ذكره النقاد عن البحتري في صنعة شاعرنا الستالي - كما أوضحنا سابقاً - فالسلاسة والسهولة واستخدام البديع بمهارة والاستفادة من جرس الكلمات كل ذلك واضح عند الستالي مع الفارق في الثقافة والبيئة وامتلاك ناصية الشعر بين الشاعرين ونسوق في ختام حديثنا عن صناعة الستالي الشعرية أبياتاً له يفخر فيها بشعره يقول:^(٢)

ومحكمة راح الستالي واغتنى	بمدحك في أبياتها يتفوق
يهذبها لفظاً ومعنى وصيغة	وأحكمها فيه البديع المنمق
فجاءت تسر السامعين بمثل ما	شدها جرير أو شدها الفرزدق

١ - المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها لعبدالله الطيب ج ١ ، ص ٢٦٨

٢ - ديوان الستالي ص ٣٠٨

فعطّر بها ألباس عرضك إنها لطيمة حمد نشرها بك يعبق
وحل بها أجياد عليك إنها قلادة مجد نظمها بك موثق
وباه بها عند الملوك فإنني أباهي بمدحي فيك إذ أنا أصدق
وحام على شعري وحافظ فإنه يغار عليه يستعار ويسرق
وقد يطلب التشبيه بي متكلف ويسبح في تيار شعري فيغرق

د- ملاحظات ومآخذ :

نلاحظ أن الستالي قد تأثر في بعض شعره بالقرآن الكريم.

يقول الستالي: ^(١)

كل نفس رهن بما كسبت وكاسب السوء رهنه غلق
والخير والشر من مكاسبنا فالخير يبقى والشر ينمحق
أخذه من قوله تعالى : ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾ . ^(٢)

ويقول :

والريح لواقح أرسلها فتثير سحاب بالهم
فتصيب الأرض فتنبتها نضراً في القاع وفي الأكمل
أخذه من قوله تعالى : ﴿وأرسلنا الرياح لواقح﴾ . ^(٣)

١- المصدر السابق ص ٢٩٢

٢- المدثر ٢٨ .

٣- الحجر ٢٢ .

ويقول أيضا :

والرزق تجاهد مطلبه وينال على قدر القسم

أخذه من قوله تعالى ﴿أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات..﴾^(١) الخ

كما نجد أن الستالي قد أخذ من بعض الشعراء القدماء، يقول الستالي :^(٢)

لعمرك ما أعطى الفتى من خليفة ولازمها لم تعد أن تتكشف

أخذه من قول زهير بن أبي سلمى :

ومهما تكن عند امرئ من خليفة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

وقال الستالي يمدح كهلان بن نبهان :^(٣)

بك ثبت الله الممالك مثلما قد ثبتت في الراحيتين أصابع

وهذا من قول الأحوص :

وقد ثبتت في القلب منك مودة كما ثبتت في الراحيتين الأصابع

ويقول الستالي:^(٤)

غرير الناس أكثرهم نعيما وأشقى الناس في الدنيا اللبيب

أخذه من قول المتنبي :

ذو العقل يشقى في النعيم لعقله وأخو الجاهلة في الشقاوة ينعم

ويقول المتنبي أيضاً :

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن يخلو من الهم أخلاهم من الفطن

١- الزخرف ٣٢

٢- ديوان الستالي ص ٢٨٥

٣- المصدر السابق ص

٤- المصدر السابق ص ٢٨

مما يؤخذ على الستالي استجداؤه في كثير من قصائده كقوله :^(١)

وكلما عرضت لي حاجة صعبت ذكرته فبدت لي غرة الظفر

ولا يفرج عني كل حادثة إلا جواب نادئي يا أبا عمر

ويشفع له أن ذلك كان يدين شعراء المديح

ولغة الستالي لغة سليمة وأوزانه مستقيمة، وكذلك هناك بعض الهنات اللغوية، لعل

بعضها من عمل النساخ مثل قوله :^(٢)

وبيت عتيكي تدافع دونه من الأزد أبطال غطارفه غلب

والأفصح عتكي وقد يستعمل بعض الكلمات التي لا توجد في القواميس مثل قوله:^(٣)

وكان محمد خلقاً زكياً يكون له على العلياربوب

فكلمة ربوب لم تجيء في كتب اللغة بهذا المعنى وجاءت الربوبية بمعنى الملك.

وقوله :^(٤)

والعيد عاد عليك مسروراً في حسن حليته وفي تطيابه

فكلمة تطياب كلمة غريبة.

وانظر إلى قوله : حتى استقام لبيا غير مغترر^(٥) حيث فك الإدغام لوزن الشعر والأفصح

مغترر

وهناك خلل في أوزان بعض الأبيات وهو قليل جداً لعله من فعل النساخ مثل قوله :^(٦)

١- ديوان الستالي ص ٢٤٩

٢- المصدر السابق ص ١٥

٣- المصدر السابق ص ٤٢

٤- المصدر السابق ص ٤٧

٥- المصدر السابق ص

٦- المصدر السابق ص ٦٠٧

هاتيك نفسي عند حاجتها فعد عنها ولا يشغلك مطلبها

وقد تلجئ الضرورة الشاعر أحيانا إلى استعمال لغات غير فصيحة مثل استعماله لغة

أكلوني البراغيث في قوله : ^(١)

ليالي لا ينكرن لهوي وصبوتي وأيام لا ينفرن عني الخرائد

على أي حال فإن هذه الأخطاء قد تخرج على أنها ضرورات وبعضها قد يكون من فعل

النساخ.

نكتفي بهذا القدر ونتناول بالدرسة الشاعر سليمان النبهاني.

السلطان سليمان بن سليمان النبهاني

١-حياته :

من أبرز شعراء عمان القدماء، السلطان سليمان بن سليمان النبهاني، الذي عاش في القرن التاسع الهجري وبرز في الشعر بروزا واضحا يجعلنا نعيد النظر فيما قاله مؤرخو الأدب من أن هذا القرن قررن انحطاط أدبي ، ذلك حسب تقسيمهم الأدب بحسب العصور السياسية وإهمالهم دراسة البيئات والاقاليم.

ولد شاعرنا كما يقولون وفي فمه ملعقة من ذهب، فقد نشأ في أسرة عريقة في السيادة والملك ، فوالده كان ملكا، وكذلك جده. ولانعرف تاريخاً محددا لولادته، أما وفاته فقد كانت سنة ٩١٥هـ-١٥١٠م ينتهي نسبه إلى بني نبهان وهم قوم من العتيك ينتمون إلى أزد عمان وقد اغتصبوا الملك من أئمتها، وساروا سير الملوك المترفين ولذلك نجد المؤرخين العمانيين وجلهم من علماء الدين يهملون أخبارهم ويصفونهم بالجبابرة يقول الشيخ السالمي عن النباهنة ^(١) (هم قوم من العتيك صار الملك اليهم بعد الأئمة السابقين، وذلك لما اراد الله سبحانه وتعالى إنقاذ أمره في أهل عمان، فأنهم لما افترقوا فرقتين، وصاروا طائفتين، نزع الله دولتهم من أيديهم، وسلط عليهم قوما من أنفسهم يسومونهم سوء العذاب) وقد زاد ملكهم عن ٥٠٠ سنة ^(٢).

وقد ذكر ابن حزم ولد العتيك بن الأزد ^(٣) (وهؤلاء النباهنة أسرة من أزد عمان) يؤكد ذلك قول السالمي «قوما من أنفسهم» ويتشابه اسمهم مع بني نبهان وهم بطن من قبيلة طيء التي نزلت الحجاز بين جبلي أجا وسلمى بعد أن نزحت من اليمن بسبب سيل العرم.

١- تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان للشيخ نور الدين السالمي ص٨٦

٢- المصدر السابق

٣- أنساب العرب لابن حزن الأندلسي دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٢ - ١٢٨٣ ط أولى ص ٣٦٧

ومنهم محمد بن حميد الطائي القائد المشهور في العصر العباسي والذي رثاه ابو تمام
بقصيدته المشهورة ^(١)

كذا فليجل الخطب وليقدح الأمر فليس لعين لم يفض ماؤها عذر
ومنها قوله :

كان بني نبهان يوم وفاته نجوم سماء خر من بينها البدر
فهؤلاء من طيء أما نباهنة عمان فمن أزد عمان.

ولانعرف الكثير عن طفولة الشاعر السلطان سليمان فقد تعلم في مدارس بهلى وأخذ اللغة
والأدب عن علمائها ويبدو من قراءة ديوانه أنه حفظ الكثير من الشعر في العصور المختلفة
(الجاهلية والإسلامية والأموية والعباسية) ويتجلى أثر ذلك في معارضته لفحول الشعراء،
كما يتضح في لغته وأوزانه ، فقد استتصرم تراكيب الشعر القديم واستقرت أوزانه في ذهنه،
وتسربت صورته وألفاظه إلى نظمه مع احتفاظه بشخصيته فهو ليس بالمقلد الذي تذوب
شخصيته في غيره بل هو مبدع متميز واضح الشخصية.

وإذا كان النقاد المحدثون يقيسون صدق الشاعر بمقدار تعبير شعره عن حياته فإن شعر
النبهاني يعبر عن حياته أصدق تعبير، يعبر عن حياته في شبابه وعن معاركه وعن فخره
واعتزازه بأصله. فقد كان في شبابه لاهيا مترفا يرتشف اللذات ، ويتمتع بلقاء الحسنات
ومجالس الغناء في الرياض وشرب الخمر يقول ^(٢)

أروح وأغدو بين دن ومسمع وبهكنة معشوقة الحركات
إذا ماجلسنا في البساتين غدوة على فرش مرفوعة عطرات
فكم جنة في الأرض دان قطوفها بها غرفات ايما غرفات
قضينا بها أيامنا بمدامة لدى قاصرات الطرف بين سقا

١- ديوان ابي تمام

٢- ديوان النبهاني ص ٧٥

ولايتورع فيصف الخمر ويبالغ في وصفها ولا يأبه بمصادمة هذا الوصف لمشاعر
مجتمعه الإباضي القوي التمسك بالدين فيقول : ^(١)

ألا فاصبحينا ابنة الأكرم سخامية كدم العندم
عقارا تمزق ثوب الظلام بضوء شعاع لها مستم
إلى أن يقول :

كان الحباب بها لؤلؤ على ذهب ذائب مسجم
بتشبيها قمر زاهر يطوف بشمس على أنجم
ونحن نجر ذيول الحرير نشاوى نفيد ولم نشتم
ويقول غير ابه بما يجره عليه هذا الوصف ^(٢)

راح اذا هرقت وأشرق نورها سجد السقاة لها على الأنقان
ولها هدير في الدنان كأنه نغم القسوس قبالة الصلبان
فكأنها وكأن رصع حبابها ذهب يرصع فوقه بجمان
نازعتها الندمان في متنزه حاكت مطارفه يد التهتان
فكان بهجته وغض أراكه وجه الحبيب وقامة النشوان
والماء مندفق تجعده الصبا وكأنه جار بغير عنان

ونجد ذلك كثيرا في شعره، ولكننا نكتفي بهذه الأمثلة فهي تصور ولعه بالترف والملذات،
وبعده عن التدين الورع، وتفسر لنا إعراض كثير من المؤرخين والعلماء العمانيين عنه
وتجاهلهم له. ويصور ديوانه كذلك ولعه بالنساء فنجد في ديوانه العديد من أسماء النساء
اللاتي وصفهن فمنهن : راية ومؤذية، ورباب، وصفوة، وضمان وعمرة، وخولة... الخ ولسنا
ندري هل هن نساء حقيقيات أم كنى بهن عن محبوبة واحدة..؟

١- ديوان البنهاني ص ٢٦٨

٢- ديوانه ص ٣٥٤

ومع وصفه للعديد من النساء، إلا أننا نجد اسم راية يتردد كثيرا في شعره، وتذهب بعض الروايات إلى أن راية زوجته، ولكن شعره فيها يدل على أنها أقرب أن تكون خليلته، يقول فيها^(١):

وراية في الهودج وهي خود	يضيق لحم معصمها السوارا
لها فرع كجناح الليل داج	ووجه مشرق يحكي النهارا
وريق مثل صافي الشهد علّ	بكافور مزجت به عقارا
وقدّ مثل خوط البان لدن	إذا خطرت تداني الخطو مارا

وقد رويت حول راية هذه قصص^(٢) أشبه بالاساطير، ذكروا أن راية كانت فائقة الجمال وكان من بعض حسناتها ن فرع رأسها كان يغطيها، ويسترها مقبلة ومدبرة، وقد ذكروا أن السلطان سليمان من فرط حبه لها وإعجابه بها، ذكر يوما لوزيريه هذه الصفة، فأنكر وزيره ذلك فقال له : لأرينك ذلك رأي العين فامش ورائي، وكان إذا أقبل تلاقيه على هذه الصفة، فانتبعت راية للوزير وغضبت لذلك الأمر وأقسمت على هجرانه.

ولاشك أن هذه القصة موضوعة لتشويه صورة السلطان سليمان النبھاني، فإذا كان أدنى الناس يغار على حرمة فما بالك بملك؟ ولعل ما أغرى على وضع هذه القصة ما اشتهر به السلطان سليمان من مجاهرة بالمعاصي، ولعل تعليل ولع السلطان بهذه المجاهرة لا يرجع إلى تأثره بامرئ القيس وعمر بن ربيعة فحسب، وإنما يرجع كذلك إلى الافتتان بالذات، وهو ما يسمى في علم النفس بالترجسية، ومن أبرز سماتها الولع بالظهور ومخالفة المؤلف وإثارة الناس، فالشخص النرجسي دائما يحب أن يكون في دائرة الأضواء ومحل حديث الناس سواء أكان بالخير أم الشر.

ومع ذلك فلم يكن السلطان سليمان منصرفا إلى الذات فحسب وإنما كانت السياسة

١- ديوانه ص ١٢٠

٢- ديوان النبھاني ص ١٤ / ١٥

والحرب تشغل جانبا كبيرا في حياته، فقد كان فارسا لا يشق له غبار، وقد صور ذلك في شعره يقول ^(١) واصفا معاركه مع أخيه حسام :

فمن مبلغ عني حسام ألوكة تبلى معطاهما لأهدى المذاهب
أبا ناصر لا تجهل الحرب إنها لتقطع أسباب الإخا والمناسب
إلى أن يقول :

ألم أترك القرن الكمي مغفرا بخديه مغمورا غبار السلاهب
ألم أنهل القرن الخشيب غراره نجيعا إذا خامت كماء اللواعب
فإن كنت قد جربت حربي فسالمن وإن لم تكن جربت حربي فحارب
ولم ألبس الدرع الدلاص مخافة من الموت لكن سنة للمحارب
ولم أركب الشقاء كي أتقي بها ولكن لي في وثبها بالتضارب
سل الحرب بي والخيل والليل والقنا وبيض المواضي والأيادي الرواتب
ففي السلم إطعام العفاة سجيبي وفي الحرب إطعام النصور السواغب
ويقول أيضا واصفا وقعة الجبيل ^(٢)

ألا ليت صولة يوم الجبيل وقد كشر الموت عن نابيه
وقد صاحب الحرب بالمعلمين ونادي الهياج بأصحابيه
وقد جاش بالخيل بحر يموج فيرمي القروم بعبابه
وقد فر من نارها المائقون وكل تكشف عن عابه
تشاهدني والقنا شرع وكل يكنى بألقابه
فما ليث عريسة خادر على لبدتيه وأنياه
بأشجع منى غداة الجبيل إذا الروع سرى بجلابه
رددت بسيفي خميس الكماء على أثريه وأعقابه

١- بيوانه ص ٥٦

٢- بيوانه ص ٥٨

ويقول^(١) :

وتعرفنى الهيجاء والليل والسرى وسمر العوالي والسيوف القواطع
ويصحبني في الروع رأى مسدد وعزم حسامي ولب مشافع
وسابقة سرد وشقاء شطبة وأسمر عسال وأبيض قاطع
ونجد مثل هذا الشعر كثيرا في ديوانه.

وقد كانت له وقائع حربية مع أخيه حسام انتهت بقتل حسام. وكانت بينه وبين الإمام عمر بن الخطاب الإباضي^(٢) سنة ٨٨٦هـ وقائع حربية أعظمها ملحمة حمت في وادي سمائل التي انتهت بانتصار السلطان سليمان، ثم كرت الأيام فهزم السلطان سليمان، وانتهى به الأمر إلى الهجرة إلى أرض فارس. يقول ذاكرة ذلك ومبررا ذهابه إلى أرض فارس، ومشبها نفسه بسيف بن ذى يزن الذي ذهب إلى الفرس، واستعان بهم لإعادة ملكه من الحبشة، يقول^(٣) :

فإن أك قد فارقت قومي وأسررتي لأدرك شأوا شايعا أنا طالبه
فقبلي سيف رب غسان طوحت به نية إذ أنكر الضيم طالبه
تغرب فردا يطلب العز جاهدا وفاء بمثل اليم جاشت غواربه
فظل بعز يلفظ الدر تاجه بغمدان واحلوت إليه مشاربه

نهايته :

يروي عن سبب نهايته أنه هجم على امرأة كانت تغتسل بفلج الغنتق بنزوى فخرجت المرأة هاربة عارية فجعل يعدو على أثرها حتى وصل حارة الوادي فرآها محمد بن إسماعيل، فخرج إليه وأمسكه وصرعه على الأرض، فمضت

(١) ديوانه ص ٢٨٢

(٢) ديوان النبهاني - المقدمة ص ١٥

(٣) ديوانه ص ٦٥

المرأة، ودخلت العقر، فخلى سبيله فعند ذلك فرح المسلمون لما رأوه من قوته من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فنصبوه إماما، وذلك سنة ٩٠٦هـ^(١) وهذه الرواية واهية في نظرنا يضاعفها أن السلطان سليمان عند حدوث هذه الواقعة كان شيخا تجاوز التسعين من العمر ومن كان في مثل هذه السن فيصعب أن يفعل هذا الفعل.

كما أننا نجد أن السلطان سليمان قد تاب وأناب في أخريات حياته وفزع إلى الله كما يتضح في مخمسته التي ختم بها ديوانه يقول^(٢)

يارب بالبيت العتيق الأعظم والمروتين والصفاء وزمزم
وبالنبي الهاشمي المكرم كن لابن نبهان المليك المجرم
برا رؤوفا راحما حفيا

وامح الذي أحدثه وأجرما واغفر لما أخره وقدمما
وكن بما يرجوه منك منعما فإنه مؤمل أن يرحمما
إن كنت عن عذابه غنيا

ولهذا فنحن نرجح أن تكون وفاته حدثت بعد أن هزمه محمد بن إسماعيل وأخذ الملك منه ونستبعد قصة المرأة.

(١) تحفة الأعيان ص ٣٧٩

(٢) ديوانه ص ٣٧٠

١/ اغراض شعره:

نجد في ديوان النبھاني العديد من أغراض الشعر مثل : الفخر، الغزل، الوصف... ويكاد ديوانه يخلو من المدح، وذلك أمر طبيعي فهو ملك يُمدح ولا يمدح وسوف نتحدث عن أبرز أغراض شعره ومنها

(أ) الفخر والحماسة :

من أبرز الأغراض التي تناولها النبھاني الفخر والحماسة، ونجد في فخره الكثير من المبالغة والمغالة التي تخرج عن المألوف، والتي تجسد الغرور وحب الذات، فقد أكثر من ذكر أنا ونحن، فهو يفخر بنفسه، وبأبيه وجده، وقومه وعشيرته، بل بالعصبية اليمانية. يقول مفتخرا بنفسه ^(١) :

أنا البطل المرهوب في حومة الوغى وأكرم وهاب وأفضل مفضال
سليمان اسمى وهو اسم لوالدى واسم لجدي وهو ذو الشرف العالي
بل ويزعم أنه من سلالة النبي هود عليه السلام
انا ابن بني الله هود بن عابر فيالك عيصا لا يشاب بإدخال
بنا اهتدت الأملاك للبأس والندى فأملاك أملاك وأقيال أقيال
ويقول مفتخرا بجده ^(٢)

فجدي نبهان الهمام ووالدي سليمان مولى كل باد وحاضر
كما يفخر بقومه من الأزد، ويصل نسبهم بالنبي هود عليه السلام
فيقول :

أنا ابن ملك الأزد غسان أنتمي لهود إذا الأنساب عدت لعابر
وعابر هذا ابن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام.

(١) ديوانه ص ٢٣٠

(٢) ديوانه ص ١٦٠

ويفخر باليمانية ويفهر بعراقة ملكهم في الجاهلية فيقول^(١) :

سبا سباً جدي نساء معاشر وسمى به فاقني حياءك واعذري

ويقول^(٢) :

أنا الملك القرم من تبع فهل لفخاري من مفخر

أنا بن الملوك وصقر الملوك ومولى ملوك بني حمير

وفي الاسلام يفخر بالأوس والخزرج الذين ينتمون إلى قبائل الأزد ويجتمعون معه في

هذا النسب البعيد فيقول^(٣) :

ضربنا على الإسلام أبناء هاجر فدانوا وأدوا واجب الزكوات

غصبناهم كرها على الدين مثلما غصبناهم قدما على الآتوات

ويقول أيضاً^(٤) :

ونحن سقينا يوم بدر رماحنا نجيع قريش واليهود بخبير

وهكذا نراه يركز فخره على القبيلة العشيرة، ويعطي من شأن العصبية اليمنية، وإلى

جانب ذلك فهو لا ينسى الفخر الذاتي، فيفخر بشجاعته وخوضه غمار الحروب كما يفخر

بكرمه وجوده يقول^(٥):

وسل عن ضرابي يوم إزكي حاسرا بسيفي وقد فرت جموع حماتي

ضربت جموع القوم حتى تركتها أيادي سبا ممنوعة بسبات

فما منهم إلا قتيل مجندل تهادي شواه أنؤب الفلوات

إلى أن يقول

وكم وقعة مشهورة قد شهدتها يقصر فيها المرء عن فعلات

فلا جيش للأعداء إلا هزمته ولا قطر إلا جزت بالفلوات

ولو شئت كفاني وزير وخادم ولم ألق نفسي في يد الهلكات

(١) بيوانه ص ١٤٣

(٢) بيوانه ص ١٢٣

(٣) بيوانه ص ٧٩

(٤) بيوانه ص ١٤٥

(٥) بيوانه ص ٨٠ - ٨١

ولكن نفسي مرة ليس ترضى سواء بيعها في الحمد والغمرات
ونجد الفخر والحماسة يشمل معظم شعر النبهاني، وكما يفخر بشجاعته يفخر أيضا
بكرمه وبوفائه يقول^(١)

ما خنت عهدا مذ نشأت ولم أكن أخلفت وعدا
أعددت للأضياف دهما دفقت لحما وثردا
وصواها لا للماجدين إذا جزاء الشعر عدا
وبدور تبر ضمننت أتلفلتها نقدا فنقدا

وقال أيضا^(٢)

فللجود كيما أحصد الحمد زارع وللأس كيما أجتني العز غارس
أكر إذا كر الكمي مخافة وأقدم إن حاد الجري المداعس
أنا البحر معروفا أنا الليث نجدة إذا ذكرت عند الفخار الفوارس
وقد بالغ النبهاني كما أسلفنا مبالغة تخرج عن المألوف لما فيها من غلو
يقول^(٣)

إني أنا الدهر لكن ما انطويت على غدر وذا الدهر خوان وغدار
ويقول^(٤)

أنا فارس الخيل تحت العجاج إذا الكبش خام ولم يصبر
وأكرم في المحل من حاتم وأشجع في الحرب من عنتر
وأفرس من راكب الصافنات وأقدم ساط على عسكر
وقابض أرواح كل الكماة بيوم على الناس مستسعر

والديوان ملئ بمثل هذا الفخر وخلاصة القول عن فخر النبهاني إنه لا يخرج عن إطار
الفخر في الشعر العربي القديم الذي يقوم على الفخر بالقبيلة والعشيرة، والشجاعة،
والكرم، كما يتميز فخره بالمبالغة والغلو.

(١) ديوانه ص ١١٨

(٢) ديوانه ص ١٦٥

(٣) ديوانه ص ١٢٧

(٤) ديوانه ص ١٢٥

(ب) الغزل:

من الأغراض التي عني بها النبهاني الغزل، فقد نال هذا الغرض الكثير من اهتمامه، واحتل مساحة واسعة من ديوانه، ولا سيما شعره الذي نظمه في عصر الشباب فھر يذكر العديد من النساء ويصفهن، ومن أشهرهن: راية ومؤنية، ثم يذكر رباب وصفوة وضمان.... الخ.

وغزل النبهاني لا يخرج عن المؤلف في الشعر العربي القديم فھر يصف المرأة وصفا حسيا يبرز جمالها الظاهري، إلا أن شعره في راية يتسم بعاطفة حارة مثل قوله (١):

تأوب طيف راية من بعيد لنا سحرا ونحن ببر قعيد
سرى والليل قد ألقى جراناً وبات يطوف بالركب الهجود
ألم فلم صدعا في فؤادي وأطفأ لوعة بعد الوقود
ويقول أيضاً (٢)

لراية وجه يكسف الشمس والبдра ولدن قوام يخجل الصعدة السمرا
وثغر كمطور الأقاحي واضح وسلسال ريق يفضح الشهد والخمرا
وجيد كجيد الرئم حال مطوق يزين الجمان واليواقيت والشزرا
غزالية خوطية جؤزرية خدلجة غراء ممكورة عذرا
إذا نظرت أصمت قلوبا وإن مشت مشى الشوق في أحشاء عاشقها جهرا
ويقول أيضاً (٣)

غراء مسفرة الترائب كاعب ترنو بناظرتي غزال أغيد
تسبي العقول بصبح وجه أبيض باد الضياء وليل فرع أسود
ومتى ظللنا في غياهب ليلة تسفر فنبر في الظلام ونهتدي

(١) ديوانه ص ١١١

(٢) ديوانه ص ١٤٨

(٣) ديوانه ص ١١٤

ولعل في هذه الأمثلة ما يوضح أن غزله حسي، وأن صورته وتشبيهاته لا تخرج عن
المألوف في الشعر العربي القديم ولكن مع ذلك نحس بشخصيته وقوة نظمه، ونراه في غزله
يترسم خطى الشعر القديم ولا سيما شعر امرئ القيس وعمر بن أبي ربيعة، انظر إلى أثر
معلقة امرئ القيس في قوله ^(١) :

إذا نظرت شاهدت بالرمل فرقدا	أو التفتت عاينت ريما مزعرا
لها بشر لو باشر الورد بعضه	بناعمة بله الرياض لأثرا
ووجه إذا ما قابلت وهي سافر	به الشمس خلناه من الشمس أنورا
وجيد كجيد العوهج الخاذل انتحت	جبال الغضى ترعى عرا را ونوفرا
ونهد كحق العاج أملس ناعم	حصان به صاك العبير فعفرأ
وصدر منير كالسجنجل مشرق	ثنى لونه الجادي بالنضح أصفرا
وترخى على المتنين أسحم فاحما	غرائره يحملن مسكا وعنبرا
وتبسم عن حم المراكز نصع	عذاب يحاكين الإقاح المنورا

وانظر إلى هذا الحوار الذي يذكرنا بعمر بن أبي ربيعة وقصيدته :

(أمن آك نعم أنت غاد ومبكر) وكذلك بقصيد امرئ القيس (ألا انعم صباحا أيها الطلل
البالي)، يقول النبهاني ^(٢) :

وخدر فتاة لا يرام ولجته	على طفلة غراء ابنة أقيال
تولجته والليل ملق جرانه	وقد أطّ نوما سامر الحي والصال
فقال أبيت اللعن إنك قاتلي	فرققا فأعمامي شهود وأخوالي
وقلت اطمئني إن سيفي لصارم	خشيت وإنني ذو مقال وأفعال

(١) بيوانه ص ١٥٦

(٢) بيوانه ص ٢٢٥

(ج) الوصف:

من الأغراض التي اهتم بها السلطان سليمان الوصف فقد وصف مجالس اللهو والغناء، والقيان والخمر، كما وصف الإبل وشبهها بالحر الوحشية وبقر الوحش، ووصف الصحراء ووصف الخيل وخصها بقصائد منفردة كما وصف معاركه وحروبه. وقد قدمنا فيما سبق أمثلة لوصفه للقيان ومجالس الخمر ونسوق هنا بعض الأمثلة لوصفه للناقة والصحراء يقول^(١)

وديمومة تحكي السماء قطعتها بذعلبة مواراة الضبع شمالال^(٢)

أمون ذقون عنتريس عرندس عثوثة غلباء وجناء مرقال^(٣)

ثم يشبه الناقة بحمار الوحش فيقول^(٤) :

كأنني على من حمر بين عماية وبين جبال الرمث أو حمر أورال^(٥)

خذب الشوى جأب رباع مكدم دميم الصلى عالي الطريقة صلصال^(٦)

ويقول في قصيدة أخرى يصف فيها الصحراء وكيف قطعها بناقته التي تشبه النعامة ولم يهب أخطارها وورد مياهاها الآجنة^(٧) :

وديمومة خرق خرقت متونها بإرقال إحدى اليعملات السلاهب^(٨)

أمون دفاق عنتريس كأنها سفينة سقفاء تبرى بحاصب^(٩)

(١) ديوانه ص ٢٢٦

(٢) الديمومة : الصحراء، اذعلبة : الناقة السريعة، مواراة الضبع : سريعة حركة اليدين، الشمالال : السريعة

(٣) الأمون : أتى يؤمن عثارها، الذقون : سريعة حركة الرأس، العنتريس : الصلبة، العرندس : الشديدة، العسوسج : القوية، الغلباء : ضخمة العنق، الوجناء : المنتفخة الجنبين، المرقال : التي تسرع في سيرها

(٤) ديوانه ص ٢٢٧

(٥) عماية وجبال أورال : مواضع

(٦) الخذب : الغليظ، الشوى القوائم، والجأب : الضخم المنكبي، المكدم : الذي عضضته الفحول الدميم : الممتلئ لحما، الصلى : ماعلى يمين الذنب ويساره، الطريقة : الظهر، الصلصال : الشديد الصوت

(٧) ديوانه ص ٥٥ - ٥٦

(٨) خرق : تنخرق الرياح فيها، الارقال : السير السريع، اليعملات : النوق السريعة، السلاهب : الطويلة الظهر والعنق

(٩) السفنجة : الخفيفة السريعة، السقفاء : من السقف وهو طول في إنحناء، تبرى : تعرض، الحاصب : المكان ذو الحصباء

وماء صرى تعوي الأماعط حوله كترجيع نوح الفاقدات النواحب^(١)
وردت اختياراً بعد وهن ولم أخف ضواري تلك الساريات السوارب^(٢)
ويقول أيضاً^(٣) :

وقل يارب خاوية نأة كظهر الترس تشرق بالسراب^(٤)
قطعت بأصهب العثنون ناج نجيب من أناعيم نجاب^(٥)
وماء آجن الجمات طام تلفعه الخدارق باللعب^(٦)
وردت وللذئاب عليه وهن برازيق تجاوب باصطحاب^(٧)
وليـل مثل لون النيل داج لبست لنيل حاجات صعب

ونراه يصف الخيل ويخصها بأكثر من قصيدة، فهو يخص فرسه الغراب بقصيدة يقول فيها^(٨) :

إن السوابق كلها يقصرن عن جرى الغراب

قد سسته فلوا وقلت له اسبق الخيل العراب

ويخصص قصيدة لمدح الخيل يقول^(٩)

الخيـل أفضل ما يجبى ويصطنع وخير مال به في البأس ينتفع
هي المعازل إلا أنها سفن تنجو بصاحبها إن خامر الفزع
الخيـل أنجح ما شن المغار به أهل الحفاظ وخطى القنا شرع
وقد غدوت أمام الحي تحملني حرداء وثابة في كعبها صمع^(١٠)

(١) صرى : متجمع ، الأماعط : جمع أمعط وهو الذئب

(٢) الوهن : هو منتصف الليل

(٣) ديوانه ص ٤٢

(٤) الخيالة من السكان ، النأة البعيدة

(٥) أصهب عثنون : المراد به البعير، ناج : ينجو صاحبه، النعيم : مع أنعام، نجاب : جمع نجيب

(٦) آجن : اسم فاعل من آجن الماء إذا تغير، طام : فائض، الخدارق : جمع خرنق وهو العنكبوت، اللعب : يراد به خيوط العنكبوت

(٧) برازيق : جماعات

(٨) ديوانه ص ٦١ - ٦٢

(٩) ديوانه ص ١٦٥

(١٠) الصمع : صغر الكعب

شقاء في سطم قنواء في تلع يرقى بها الطرف أحيانا ويتضع
يقول أيضا في مدح الخيل ^(٢):

قل للمشغوف بربط الخيل ومن لم يصب إلى الإبل
لا تغش الحرب بغير وأي ممسود الخلقة كالجبيل
بدقيق المذبح عار الوجه سليب الناهق معتدل
بعريض الخد عريض الصهوة والكفل
وقصير الظهر قصير العين قصر الرصغ بلا ميل

ومن هذه القصائد نستدل على أن النبھاني كان فارسا عالما بالخيل، ولا عجب في ذلك
فالخيل من أهم أدوات المعارك والحروب، ومثلما وصف الخيل وصف المعارك والحروب
التي خاضها يقول ^(٤) :

سائل بنا جبل الحديد	غداة صار الهزل جدا
إذ خضت موج خضمها	وردت أولى الخيل ردا
وجعلت نفسي دونهم	يوم الوغى رداء وسدا
كالليث هيجه المهجهج	في عرينته فشدا
يارب جمجمة جعلت	لصارم الحدين غمدا
ولكم بذلت مواهبنا	كيما أحوز بهن حمدا

(٢) الشقاء : التي تشق الطريق، السطم: رفع الرأس ومد العنق. القنواء : ما في أنفها حذب، الطرف : البصر، يتضع : ينخفض

(٣) ديوانه ٢١٨

(٤) ديوانه ص ١١٩

(د) المدح والثناء :

لا نجد للمدح أثرا في ديوانه، ذلك لانه ملك يُمدح ولا يمدح، وله قصائد قليلة الرثاء من أهمها رثاؤه لأخيه حسام الذي خرج عليه فحاربه فقتله يقول^(١):

نبأ له تصلى القلوب وتخشع	وتفيض بالعبر الجفون وتهمع
نبأ تكاد الأرض ترجف عنده	وتكاد ثم جبالها تتصدع
نبأ له طفق الملوك بغمة	حيراء تلهف ليلها وتفجع
أحسام أوصب هم يومك خاطري	والهم يخطر بالقلوب فيلذع
أحسام أوجعني رداك ولم أكن	قدما ليوجعني مصاب موجع
أحسام عز علي فقدك من أخ	عف الشماثل جوده ما يقلع

إلى أن يقول

فطعت يدي عمدا يدي وتوهمت من قبل أن يدا يدا لا تقطع

فهو قد قطع يده لأنه قتل أخاه : ولكن في سبيل الملك والسلطان يهون كل شيء وإذا كان في سبيل ذلك قد قتل أخاه فمن باب أولى قتله من ينازعه في الملك والسلطان يقول :

هل قبلكم كأخي لدي جلالة وهو الذي أضحى بسيفي مصرع

(هـ) الحكمة :

شعر الحكمة قليل في ديوان النبھاني ، فنجد أبياتا قليلة في نهاية مقصورته التي عارض فيها ابن دريد مثل قوله :

والمرء لا ينفعه من ماله إلا الذي	قدم في سبيل الهدى
وكل ذي عيش سيفنى ما خلا	ذا العرش والفعل الجميل والثنا
من أخذ الصدق له سفينة	وفوض الأمر لذى الطول نجا

(١) ديوان النبھاني ١٧٦

(٢) ديوان النبھاني ٣٦ - ٣٧

ثم ختم ديوانه بمخمسة وعظية^(١)

ولا تزغ عن منهج الرسول محمد المخصوص بالتفضيل
ولا تطع أمنية التضليل فلم تفز في الخلد بالمقيل

حتى توالى المصطفى النبيا

باغافلا عما به يراد إذا حوى كل الورى المعاد
أين ثمود ذهببت وعاد إيه وأين ربها شداد
لم يبق منهم دهرهم بقيا

٣ - أسلوبه وفنه :

(أ) بناء القصيدة عند النبھاني :

يتبع النبھاني في كثير من قصائده بناء القصيدة الجاهلية، فيبدأ بالوقوف على الأطلال والغزل، ثم وصف الناقة وقد يشبھها بحيوان الصحراء ثم بعد ذلك يأتي بالغرض الذي من أجله نظم القصيدة. انظر إلى قصيدته التي مطلعها^(٢)

ألدار من أكناف قو فعرعـر فخببت النقا بطن الصفا فالمشقر
كأن سطورا معجمات رسومها إذا لحن أو هلهال بررد مجبر
تساقط من عينيك دمعك واكفا كما استنّ منبت الجمان المشذر

ثم يستطرد في وصف الدار ويخرج من ذلك إلى الغزل فيقول:

كأن الحدوج الرائحات عشية مـواقـر نخل من سمائل مبسر
وفيهن بيضاء المجرد طفلة لطيفة طي الكشح ريا المؤزر
عقيلة بيض من خرائد يعرب حللن السنام الضخم من متن حمير

ثم يخلص إلى الفخر وهو الغرض الذي من أجله نظم القصيدة فيقول:

وعاذلة هبت عليّ تلومني ومن يك ذا هم بما رام يسهر
تلوم على أن أبذل المال كله وتزعم أن الجود باب التفقر

(١) ديوانه ٣٦٤

(٢) ديوان النبھاني ص ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢

وأن أسبق الشوس البهاليل في الوغى على نهب نفس الشمري الغضنفر

ولكنه لا يلتزم ذلك في كل قصائده، إذ نجده في بعض قصائده لا يهتم بالمقدمة الطللية بل

يدخل إلى موضوعه مباشرة مثل قوله في مطلع قصيدته ^(١)

كلفنا بالصوارم والصَّعاد وبالجرد المطهَّمة الجياد ^(٢)

وعجنا عن مشعشة دهاق وعن بيض منعمة خراد ^(٣)

وقدنا الخيل للاعداء رهوا كما تسطو الذئاب على النقاد ^(٤)

وانظر أيضاً إلى هذا المطلع ^(٥)

ألية بر بالجياد الصواهل وبالمرهفات الباتكات القواصل

وبالزعف كالغدران من نسج تبع وبالسهمريات اللدان العواصل

ولكن النبھاني في غالب شعره، لا يخرج عن إطار عمود الشعر كما بينه القدماء.

(ب) أوزانه وقوافيه:

لا يخرج شعره عن الأوزان والبحور الستة عشر ولا نجد تجديدا في موسيقاه إلا في قصيدة مخمسة ختم بها الديوان، ونجد قوافيه منتظمة ليس فيها ضعف أو خلل.

(ج) عباراته وألفاظه:

إذا نظرنا إلى ألفاظه وعباراته نجد في كثير من الأحيان أن اللفظ يلائم المعنى كما نجد السهولة واليسر، فهو ستعمل الألفاظ الجذلة القوية في مقام الفخر والحماسة مثل قوله ^(٦)

(١) ديوانه ص ١٠٨

(٢) الصعاد : جمع صعدة وهي القناة : المطهمة : الممتلئة الجميلة الجياد

(٣) وملنا على الخمر المشعشة المعزوجة وكأسها الممتلئ الدهاق وعلى المنعمات من البيض ، والخراد جمع خريدة وهي العنراء من النساء

(٤) رهوا : متتابعة أو ساكنة ، النقاد : صغار الغنم

(٥) ديوانه ص ٢٤٢ - ٢٤٣

(٦) ديوانه ص ١٤٣

أولئك آبائي الذين هم هم لباب لباب الجواهر المتخيرة
مطاعين في الهيجا مطاعم للقرى مكاشيف هم الطارق المتنور
لباسهم من نسج داود أدرع سوابغ تلوى بالحسام المذكر
وكذلك قوله ^(١)

وجيش كموج البحر مجر صدمته فهدّ انهزاما كالنعام المفرق
ومستلثم حام الحقيقة ماجد علوت بعضب ذى سفاسق مخفق ^(٢)
ونراه في غزله يستخدم الألفاظ التي تقطر رقة وعذوبة مثل قوله ^(٣)

أترى المعالم بالفيج سمعن بثي إذ شكوت
لا بل مصحن كما مصحت وقد بلين كما بليت
لو كن يفهمن الخطاب بكين لى مما رثيت
ولنحن ثم كما أنوح ولا شتفين كما اشتفيت
دمع ترقرق في الخدود أرقّت ثمت ما اكتفيت

وكذلك قوله ^(٤)

أيا من لطرف واكف العبرات وقلب كئيب دائم الحسرات
إذا لاح برق أو ترنم طائر تصعدن من فرط الأسى زفرات
صبابة حزن تعتريني ولوعة إذا عادني عيد إلى صبوات
وكقوله ^(٥)

ويروقني ميس الغصون على النقا ويهيج أشواقي السحاب الرائح
وإذا تنغم أو ترنم منشد بالبين ساورني اكتئاب فادح
يا هل رأيت - عداك نمي - بارقا وهنا تألق وهو خاف لائح
فبمهجتي برق طفقت أشيمه والنجم في بحر المغارب جانح

(١) ديوانه ٢٠٦

(٢) السفاسق : الطرائق، المخفق : السيف العريض، العضب : السيف

(٣) ديوانه ص ٦٦

(٤) ديوانه ص ٧٤

(٥) ديوانه ص ٩٠

ولقد ذكرت به تبسم راية والعيش عذب والزمان مصالح

ونجده عندما يعارض شعراء الجاهلية وعندما يصف الصحراء يستخدم غريب اللغة وحوشها، مثل جفجف، أفناف، ومسحنفر، مكوهب، هطلع، عرندس، عشوشجة، نعلبة الخ.

(د) صورته البيانية :

١/ تشبيهاته :

امتاز النبهاني بدقة الصنعة، فلا تلمس في شعره تكلفا بل تراه ينساب كأنسياب الماء عندما يتغزل، أما تشبيهاته فنجد أنها حسية قد استمدتها من محفوظه من الشعر القديم ومن البيئة المحيطة به ومن ذلك قوله ^(١)

وثغر كمطور نور الإقحاح	تفتق عن يقق مزهر
كأن السلاف وصاف النطاف	ومسكا بضاف إلى عنبر
يعل به ثغرها موهنا	إذا جزع الريق في الأثغر
وخصر لطيف كمثل الجديل	وردف كدعص النقا الأعفر

١/ استعاراته :

استخدم النبهاني الاستعارات استخداما فنيا يجسم المعاني ويشخص الجمادات انظر إلى قوله ^(٢)

وإذا بكى جون الغمام بمعهد بال بكيت

فهو يشخص الغمام ويجعله إنسانا يبكي على سبيل الإستعارة المكنية وكقوله ^(٣)

والنصر يصحب رايتي أزمعت لبثا أم غزوت
فقد جعل النصر صاحباً ملازماً له.

(١) ديوانه ص ١٢٢

(٢) ديوانه ص ٦٧

(٣) ديوانه ص ٧٠

وانظر إلى قوله (١)

إذ نحن نرفل في جلابيب الصبا ولنا الرياض المخصبات مسارح

فقد جعل للصبا جلابيب. وكقوله

وبمهجتي برق طفقت أشيमे والنجم في بحر المغارب جانح

ولقد ذكرت به تبسم راية والعيش عذب والزمان مصالح

فقد جعل العيش عذبا والزمان مصالحا. وانظر إلى استخدامه للاستعارة التصريحية في

قوله

ما إن يروعنا هزبر زائر يسطو ولا كلب عقور نابح

فقد جعل العاذل هزبرا وكلبا عقورا، والنبهاني يكثر من استخدام الاستعارات ليصور بها

المعنى ويجسد بها الأحاسيس.

٣/ الكناية :

في شعر النبهاني العديد من الكنايات ومعظم كناياته مقتبسة من الشعر القديم مثل

قوله (٢)

وفيهن بيضاء المجرّد طفلة لطيفة طي الكشح ريا لمؤزر

كنى بري المؤزر عن امتلاء الأرداف، وكنى عن الضمور والامتلاء بقوله (٣)

غرثي الوشاحين شبعي المرط خربة غيداء ما شأنها طول ولا قصر

ويقول أيضا (٤)

يضيق الإزار عن مأكّم ردفها ويفعم طوق الحجل والحجل واسع

(١) ديوانه ص ٩٠

(٢) ديوانه ص ١٤٢

(٣) ديوانه ص ١٥٢

(٤) ديوانه ص ١٨٧

كنى عن الامتلاء بضيق الإزار، وعن امتلاء الرجلين بقوله يفعم طوق الحجل ويقول أيضا^(١)

بعيدة مهوى القرط لمياء كاعب ضخمة مجرى الحجل غراء محجال
بعيدة مهوى القرط كناية عن طول عنقها، وضخمة مجرى الحجل كناية عن امتلاء أرجلها. ويقول أيضاً^(٢)

أنا الناهب الأرواح والواهب الله إذا هاج بحر الحرب أو عزّ نافع
كنى بالناهب والأرواح عن الشجاعة وقتل الأعداء، وكنى عن بالواهب الله عن البذل والكرم، وفي البيت لف ونشر مرتب أى أنا الناهب الأرواح إذا هاج بحر الحرب، والواهب الله حين يقل الكرماء. وفي شعره الكثير من الكنايات نكتفي بما قدمناه منها.
(هـ) صوره البديعة :

استخدم النبھاني الكثير من أنواع البديع استخداماً يدل على تمكن ودراية، فهو دقيق الصنعة، بعيد عن التكلف، ونجد الجنس قليلاً في شعره مثل قوله^(٣)

مطاعين في الهيجاء مطاعيم للقرى مكاشيف هم الطارق المتنور
وانظر أيضاً إلى الطباق مثل قوله^(٤)

ولى يومان من نعم وبؤس ولى طعمان من أري وصاب
الطباق في نعم وبؤس، وأري وصاب. ونجد في شعره الكثير من المقابلات مثل قوله^(٥)
سعد السعود على العفاة وإنني لعل طغاة القوم سعد ذابح
وعلى العدو حمام موت قاتل وعلى الصديق أخ شفيق ناصح

(١) ديوانه ص ٢٢٤

(٢) ديوانه ص ١٨٤

(٣) ديوانه ص ٤٤

(٤) ديوانه ص ٣٩

(٥) ديوانه ص ٩٢

فهو سعد السعود على الفقراء وهو الموت والهلاك على الطغاة وهو على العدو حمام موت
وعلى الصديق أخ شفيق. ويقول: ^(١)

ففي السلم إطعام العفاة سجيتي وفي الحرب إطعام النصور السواغب
فالمقابلة بين إطعام الفقراء في السلم وإطعام النصور لحوم الاعداء في الحرب
ويقول ^(٢)

ولكم فقير زار ربي عافيا ثم انثنى وهو الغني الموسع
فهو يقابل بين الفقير العافي الذي يزوره ثم يرجع غنيا موسعا له. ويكثر في شعره
التوازن والازدواج مثل قوله ^(٣)

ودو قطعت وخير زرعت وعاص وزعت ولم أحذر
وجيش هزمت وحصن هدمت وميل أقمت ولم يصعر
ومال وهبت وروح نهبت وحمد كسبت فلم ينكر
فنراه يقفي الأسطر داخل الأبيات ويمكن أن تقرأ الأسطر الأولى منفردة ومتوازنة ومقفاة
نحو

ودو قطعت وخير زرعت
وجيش هزمت وحصن هدمت
ومال وهبت وروح نهبت
ويمكن أن تقرأ هكذا :

ودو قطعت وخير زرعت وعاص وزعت
وجيش هزمت وحصن هدمت وميل أقمت
ومال وهبت وروح نهبت وحمد كسبت
أو تقرأ هكذا :

ودو قطعت وخير زرعت وعاص وزعت ولم أحذر ... الخ

(١) الدوان ص ٥٧

(٢) بيوانه ص ١٧٠

(٣) بيوانه ص ١٢٣

(و) معارضاته :

عارض النبهاني الكثير من فحول الشعراء، وشعر المعارضة أشبه ما يكون بالتحدي فالمعارض يريد أن يبذ المعارض ولكنه أسير لمن عارضه يدور في إطاره وينسج في ثوبه وبذلك يقل الإبداع في مثل هذا الشعر، وقد عارض النبهاني دالية عمرو بن معد يكرب الزبيدي التي مطلعها

لبس الجمال بمئزر فاعلم وإن ربيت بردا إن الجمال معادن ومناقب أورثن مجدا
بقصيدته التي مطلعها ^(١)

صرفت بالا عن سكينة هاجرا وسلوت هندا
ويقول في خاتمتها مضمنا بيت عمرو بن معديكرب

ليس الجمال بمئزر فاعلم وإن ربيت بردا إن الجمال مكارم ومآثر أورثن مجدا
فقد غير في البيت الثاني كلمتين فوضع مكارم بدلا عن معادن ومآثر بدلا عن مناقب. وقد عارض النبهاني قصيدة المعري التي مطلعها

ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل عفاف وإقدام وحزم ونائل
عارضها بقصيدته التي مطلعها ^(٢)

ألا في سبيل المجد ما أنا صانع نفوع وضرار ومعط ومانع
ونظم على بحر وروى معلقة امرئ القيس بقصيدته التي مطلعها ^(٣)

أمرتبع أم أنت ليس بمنزل اوشم بزند أم وحيّ بجندل
يقول امرئ القيس :

فتوضح فالمقراة لم بعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمال
ويقول النبهاني :

ألا إنه رسم لاسماء طاسم تعاوره ريحا جنوب وشمال

(١) بيوانه ص ١١٧

(٢) بيوانه ص ١٨٢

(٣) بيوانه ص ٢٢٢

ويقول امرؤ القيس :

وشعر يزين المتن أسود فاحم أثيث كقنو النخلة المتعسل

ويقول النبهاني :

وتستر متنيها بأسحم فاحم كثيف أثيث النبت جعد المرجل

ويقول امرؤ القيس :

مهففة بيضاء غير مفاضة ترائبها مصقولة كالسجنجل

ويقول النبهاني :

كأن عقود الدر والشذر علقت على فضة من صدرها أو سجنجل

وعارض النبهاني ابن دريد صاحب المقصورة المشهورة بمقصورة من نظمه مطلعها^(١)

ياهل رأيت بين فيد فاللواء ظعائن تجزع أعراص اللواء

وقد ذكرنا من قبل أن النبهاني حفظ الكثير من الشعر الجاهلي لذلك تسرب إلى شعره

الكثير من عبارات الشعر القديم ومعانيه، واقتبس الكثير من ألفاظه وصوره ومعانيه. يقول
طرفة في معلقته :

لولا ثلاث هن من عيشة الفتى وجدك لم أحفل متى قام عودي

فمنهن سبقى العازلات بشربة كميت متى ما تعل بالماء تزبد

وكرى إذا نادى المضاف مجنبا كسيد الغضى نبهته المتورد

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب ببهكنة تحت الطراف المعمد

ويقول النبهاني^(٢)

فلولا ثلاث هن من خلق الفتى وعيشك لم أحفل أو ان مماتي

فمنهن نص العيس في مطلب العلا إذا إنخبل الهلابة المتآتي

ومنهن قود الجيش كالليل للوغى وضربي رأس الأشوس المتعاتي

ومنهن ركض العيس كل عشية وصيد يعافير الظبا ببزاة

(١) بيوانه ص ٢٩

(٢) بيوانه ص ٧٧

ويقول امرؤ القيس :

كأنى لم أركب جوادا للذة ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال
ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل لخليلي كري كرة بعد إجفال
ولم أشهد الخيل المغيرة بالضحي على هيكل عبل الجذارة جوال
ويقول النبهاني^(١)

كأنى لم استخل خودا بخلوة ولما أجنب شطبة ذات تصهال
ولم أشرب الصرف السلاف ولم أنل مواهب يلحقن الفقير بذى المال
ويقول عنتره بن شداد :

فتركته جزر السباع ينشئه يقضمن حسن بنانه والمعصم
فيقول النبهاني^(٢)

فتركته جزر السباع مزملا بدم تعاوره الذئاب الجوع
ويقول البحتري في وصف مركب المتوكل:

فالخيل تصهل والفوارس تدعى والبيض تلمع والأسنة تزهر
ويقول النبهاني^(٣)

فالخيل تصهل والفوارس تنتمى والبيض تلمع والأسنة شرع
ويقول المتنبي:

أنا ترب الندى ورب القوافي وسمام العدا وكيد الحسود
فيقول النبهاني^(٤)

أنا ترب الوفا ورب المعالي وغمام الندى وليث النذال
ويقول المتنبي:

(١) ديوانه ص ٢٢٧

(٢) ديوانه ص ١٦٩

(٣) ديوانه ص ١٦٩

(٤) ديوانه ص ٢٤٥

فالخيل والليل والبيداء تعرفنى والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فيقول النبهانى^(١)

فالببيض والسمر والهيحاء تعرفنى والليل والخيل والشوس والبهايل

نكتفى بهذا القدر ولعلنا نكون قد عرفنا بهذا الشاعر وألقينا الضوء على شاعريته وفنه.

وآن لنا أن نتحدث عن لون آخر من ألوان الشعر العماني القديم يمثلته الشاعر سالم بن غسان اللواح.

(١) ديوانه ص ٢٥٠

سالم بن غسان بن راشد اللواح

حياته :-

ولد سالم بن غسان بن راشد اللواح الخروصي في قرية ثقب، وهي قرية صغيرة تبعد كيلو متر واحد عن وادي بني خروص على سفح الجبل الأخضر، وقد ذكر اسمه في شعره فقال ^(١) :

أنا العماني واسمي سالم وأبي غسان والأزدهم لي أصبحوا عمقاً

وكان مولد شاعرنا في شهر صفر سنة ٨٦٢هـ. وقد تعلم مبادئ القراءة والكتابة والقرآن الكريم في قرية الهجار في وادي بني خروص، وقد عرف منذ نعومة أظفاره بشغفه بالعلم، وحبّه للعلماء فرحل إلى نزوى ^(٢)، وكانت مدينة نزوى آنذاك مهد العلم، وموطن العلماء، وقد أخذ اللغة والأدب وعلوم الدين عن كبار الشيوخ، وأقام بحارة الوادي في نزوى.

وتذكر الروايات أنه رحل من نزوى غاضباً إلى مسقط ساخطاً على أهل نزوى، وقد نظم في ذلك قصيدة بدأها مفتخراً بأصله وحامداً الله، ومستغفراً، ثم حث أهل نزوى على تقوى الله يقول ^(٣):

من القوم الكرام بني خروص وأزد شـنوءة فهم ذراها
ملوك الجاهلية أولونا وفي الإسلام مفخرنا تناهى
ويقول ناصحاً أهل نزوى:

ألا من مبلغ عني ارتجالاً نصيحات وبورك من وعاهـا
بهذي الشمس أقسم وضحاها وبالليل البهيم إذا تلاها
إلى أن يقول:

لئن لم ترجعوا يا أهل نزوى عن الحال التي فيكم أراها
لتغدوا كلكم أيـد سباء رهائن بالنفوس لمن سباها

(١) بيوان اللواح ص ١٥٨

(٢) بيوان اللواح ص ١٥ وما بعدها

(٣) بيوان اللواح ص ٢٨٧

ولقد كثرت رحلات اللواح في طلب العلم والمعرفة، وعندما بلغ الخمسين من عمره حج إلى بيت الله الحرام وكان لهذه الرحلة أثر كبير في نفسه، ففجرت شاعريته، ونظم العديد من القصائد التي يتغنى فيها بالكعبة ويذكر مناسك الحج ثم مدح الرسول ﷺ بقصيدته التائية وهو في طريقه إلى الحج يقول:

خل الكئيب بدائه في ذاته ففؤاده قد ذاب من حسراته
واتركه يرسب في عباب دموعه ويصعد الأنفاس من زفراته

وقد أنشأ - كما أسلفنا - قصائد في الشوق إلى الكعبة، وبالرغم من رحلاته العديدة في طلب العلم، وأخذه عن العديد من العلماء، إلا أننا لا نجد له مؤلفات سوى ديوانه، فلعله قد ترك العديد من المؤلفات ولكنها ضاعت أو توجد في بعض المكتبات الخاصة، ولعل الزمن يكشفها لنا. وقد توفي اللواح سنة ٩٢٠ هـ.

شعره :-

شعر اللواح يمثل شعر العلماء وهم أكثر، ويبدو تأثرهم بالقرآن الكريم وبالسيرة النبوية، ويغلب على شعرهم الوعظ والإرشاد وتذكير الناس بالآخرة وتوجيه النصح لهم فالروح الدينية واضحة في هذا الشعر. وقد قسم اللواح ديوانه إلى أربعة أبواب:

الباب الأول :- جعله لتعظيم المولى سبحانه وتعالى، ورتب قوافيه على حروف الهجاء، وتبلغ قصائده نحو ثمانية، يقول في أول قصيدة في هذا الباب ^(١)

الحمد لله القريب النائي في ملكه مدبر الأشياء
العالم الداري السميع الرائي الخالق الخلق بلا امتراء
فيما برا من جملة البراء القابض الباسط في الإعطاء
بلا اعتجال وبلا إبطاء القاسم الرزق على الوراء
والحيوان الكل والشجر الماسك الطير بلا أعضاء

ونلاحظ في هذا النص غلبة المفاهيم الإسلامية، وسهولة الكلمات ونلاحظ أيضاً الطباق في قوله القريب النائي وكذلك القابض الباسط والاعتجال والإبطاء، ولكن نلاحظ أنه في سبيل القافية يرتكب بعض الأخطاء مثل قوله : البراء ويقصد البرية والوراء ويقصد الورى والشجراء ويقصد الشجر، ثم يزعم أن الطير بلا أعضاء وهذا خطأ لا شك فيه. ويقول في

(١) ديوان اللواح ص ٧٥

الحمد لله إن الله يأمرني بأن ينزهه عن ابن وعن مثل
الحمد لله إن الله صور لي عقلاً يميز بين الجد والهزل
الحمد لله إن الله قدر لي سمعاً وشمّاً وطعم الحلو والدفل
الحمد لله إن الله أوسع لي بطشاً وسعياً إلى حل ومرتحل
وهكذا ترى أن هذه القصيدة يغلب عليها النظم، ويقول في قصيدة ميمية (٢)
يا من تفرد بالإحلال والكرم والحمد والمجد والتنزيه والعظم
يا معدم الشيء موجوداً بقدرته ومحدث الشيء موجوداً من العدم
يا عالماً بخفيات الذنوب ويا سميع داعيه إسراراً بلا كلم
وهكذا يمضي الشاعر في تسابيحہ وتعظيمه لربه.

أما الباب الثاني :- فقد جعله الشاعر في مدح الكعبة المشرفة، فذكر أشواقه إليها وشغفه بها، وصور المناسك والمقامات وأنشأ القصائد في توديعها وفرقها ومجموع هذا الباب نحو ٣٥ قصيدة، وقد رمز إلى الكعبة بليلي وناجها مناجاة المحب ونحن نعلم أن الصوفية يرمزون إلى الحب الإلهي بليلي وقد استعاروها من قصة ليلي والمجنون فلعل اللوح قد تأثر في ذلك بشعر الصوفية، ونجد في شعره في الكعبة حرارة وشوقاً يقول (٣):

أحن إلى ليلي ويلي مني قلبي حنين خماس أو فراق إلى سقب
ومن لائمي إن ذاب قلبي صبابه لليلي وحق أن يذوب لها قلبي
تعلقتها طفلاً وشيخاً ويافعاً وعشت بها صبّ الهوى أيما صبّ
وحسبي بما بي من جوى وصبابة لليلي وحسبي ما شغفت بها حسبي
ومن لي إلى الركب الحجازي إنني أخو لوعة تعنو إلى ذلك الركب
أقول لصحبي أيمنوا بي إلى الحمى وعوجوا على وادي العقيق بنا صحبي

(١) بيوانه ص ٩١

(٢) بيوان اللوح ص ٩٣

(٣) بيوانه ص ١٠٣

يقولون لي ليلى الشريفة بينها وبينك ما بين الركاب على الغبي
وترجو لها وصلاً ومن دون وصلها تنافى سهب قد أضفن إلى سهب
فقلت لهم إني إلى الله راغب وأساله وصلاً إلى تكلم الحجب

وهكذا ترى أن الأثر الصوفي واضح في هذه الأبيات فهو يصور حنينه إلى الكعبة بحنين
الناقة التي فقدت ولدها، ولا يهتم بقول من يلومه في تعلقه بحبها ويقول ذاكراً الأماكن
الحجازية^(١)

عرج على وادي العقيق إلى المحصب من منى
وانظر خيام القاطنين وسل بهن القطنا
هل تعرفون مدلهما بهم ضنى وهم الضنا

ويذكر أنه لا يريد بحبه ليلى الأخيلية ولا ليلى العامرية وإنما حبه معلق بالكعبة يقول^(٢):

ألا شغف الفؤاد بحب ليلى الشريفة لا بليلى الأخيلية
وعشت وفي هواها عاش دوني قيس في ليلى العامرية
أسير في هوى ليلى فدوني أسيراً عاش غيلان بميه
ويقول أيضاً^(٣)

وحب جمال ليلى أن ليلى لغاية منيتي وبها مفازي
ولولا حب ليلى ما رمت بي نوى قذف إلى أرض الحجاز
وحسبي أنني من حب ليلى إذا عزت الأحبة غير عاز
ثم يقول مودعاً الأماكن الحجازية^(٤)

وداعاً وحسبي الله يا عرفات وداع تلاق لا صراً وشتات
أيا عرفات جمع الله شملنا وتمت جماعات بكم وفئات

وهكذا نرى اللوح يعبر عن حبه الخالص للكعبة، ويبدو تأثره الواضح بالمدائح النبوية
التي راجت في عصره حيث يكثر الشعراء من ذكر الأماكن الحجازية في رمزية صوفية.

(١) ديوانه ص ١٧٠

(٢) ديوانه ص ١٩٧

(٣) ديوانه ص ١٢٩

(٤) ديوانه ص ١٠٩

الباب الثالث المدائح النبوية :-

وقد خصص اللوح هذا الباب لمدح الرسول ﷺ وقد مدحه ﷺ بشرف النسب وعراقة الأصل وحسن الخلق وبشريعته التي أخرجت الناس من الظلمات إلى النور، يسرد معجزات الرسول ﷺ وتبلغ قصائد هذا الباب نحو ١٦ قصيدة وإذا أخذنا قصيدته نبي الهدى ^(١) مثلاً لقصائد المدح فإنها تبدأ بالغزل وذلك على نمط قصيدة كعب بن زهير المشهورة يقول:

أسير الهوى قل لي فما أنت صانع إذا ما بدت للظاعنين المصانع
وأنت بأخفاف الملاكد واقف وطرفك مطروف وعنسك ظالع
عشية جد البين وانشقت العصا وجاد بمدح في الوداع الموادع
ثم يستمر في هذا الغزل ويتخلص إلى المدح فيقول:
تنصل عن الأطماع واعلم بأنها تقطع أعناق الرجال المطامع
ولا مدح إلا في النبي محمد وكل مديح في سواه فضائع
ثم يمدح الرسول فهو خير الخلق ولولاه لما كان الكون وأنه تفرع من لؤى بن غالب، ثم يمدح شريعته وأصحابه:

نبي فلولاه لما كان كائن ولا كان إسلام به ذاع ذائع
محمد خير المرسلين أخيرها وأولها في الفضل والمجد شائع
تفرع من عليا لؤى بن غالب فناهيك عرقاً طار والفرع بارع
تقبل كميته ملائكة السماء وتلثم نعليه الملوك التتابع
كريم المساعي للنبيين خاتم شرائعه ما بعدهن شرائع
عليه صلاة الله ما خب راكب وما جزعت بالجلهتين الأجازع

وفي قصيدة أخرى نراه يعدد معجزات الرسول ﷺ يقول ^(٢)

إيوان كسرى وخمد النار والقمر المنشق في كفه من بعد ما طلعا
والظبي حياه والعود المسن وتلك الشاة قد حذرت السم منتقعا
وفي حليلة آيات مبينة في ثديها وخلوف الشاة مزرعاً
وفي الغمامة حيث الشمس سافرة تظله ولعاب الشمسس إذ سفعا
وكم له من أدلات إذا ذكرت في أرعن هد أو قلب عنا خضعا

(١) ديوان اللوح ص ٢١٥-٢١٦

(٢) ديوان اللوح ص ٢١٩

يا أحمد يا بن عدالله يا أملي أرجوك لي ولنظمي فيك مستمعا
ثم يعقب ذلك بالتوسل وطلب الشفاعة:

كن لي شفيعاً وهب لي منك عائدة بها لعمرى تزيل العسر والضرعا
عليك صلى الإله ما جرى فلك وعام فلك وما بحر به نزعا

الباب الرابع :- وقد جعله اللواح للوعظ والنصائح والدعاء وقصائده نحو ٥٥ قصيدة :
ومن أمثلة المواعظ قوله (١) :

ألا كم مدع لله تائب وفيما يدعيه فهو كاذب
فإن التائبين لهم طريق تدل على مواضيه الرغائب
وبغض الذي كانوا عليه وحب للذي لله واجب
وهجران الكرى حيث البرايا بهم مال الكرى والليل كائب
تبيت قلوبهم فيها وجيب لخوفهم وأدمعهم سواكب
فهذا كما نرى نظم فقهي لشروط قبول التوبة، ويقول أيضاً واعظاً (٢) :

هل إلى عهد الشباب بعد التصرم من إياب
ويعود عودي مورقاً ويؤول نابي غير ناب
هيهات أوبة لذة ولست بأيام الشباب
حقاً على المتجاوز الخمسين يبكى بانتحاب
ومن العجائب عاقل عقباه من درك العقاب
نلهو بتخريب العمار وفي عمارات الخراب
ويختم قصيدته هذه بالدعاء:

وبباب عفوك قد وقفت بباب عفوك أي بباب
فاقبل متابي إنني أرجوك تقبل لي متاب
فاحسم ذنوبي يا إلهي بالدعاء المستجاب
وأدخلني اللهم جنات النعيم بلا حساب
جار النبي المصطفى وأصحابه خير الصحاب
صلى عليه الله ما رقص العساقيل بالركاب

(١) ديوان اللواح ص ٢٧٩

(٢) ديوان اللواح ص ٢٨١

نظرة في شعر اللواح :

وهكذا نجد شعر اللواح لا يرقى إلى مستوى شعر الستالي والنبهاني، وإنما تغلب عليه روح النظم، وذوق الفقهاء، وقد تأثر بالقرآن الكريم لا في أسلوبه ونسجه بل في سرد ما ذكره يقول مثلاً^(١):

سبحان من أسرى به بعد هجعة إلى حضرة منه قريب بعيدها
وذلك من قوله تعالى ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾.

ويقول^(٢) :

يا من هو الله لا شيء يشابهه شيء بل الشيء معدوم وموجود
فرد تعالبت لا ند ولا وزر كلا ولا والد تدعى ومولود
وهذا من قوله تعالى ﴿ليس كمثله شيء﴾ وقوله تعالى ﴿قل هو الله أحد﴾، فهذا كما ترى مجرد نظم ليس فيه اقتباس ولا تأثر بأسلوب القرآن الكريم. وكذلك نجد في شعره الكثير من الأخطاء في استعمال الكلمات فهو يستعمل المغل ويريد المغول ويستعمل الشرع في معنى الشراع ويستعمل كلمة الوراء في معنى الورى وذلك كثير كما نجد أن هناك اختلالاً في الأوزان في شعره مثل قوله^(٣) :

عبدك هذا سعيد والشريف علي زئراك العمانيان أهل تقى
وكذلك قوله^(٤) :

يا من نظر الأعمى وقد فصحت نوق اليماني له لما لها رمقا
وكذلك نجد هنالك الكثير من التراكيب المختلفة المعاني مثل قوله^(٥) :

الماسك الطير بلا أعضاء

نكتفي بهذا ولعلنا ألقينا بعض الضوء على شعر اللواح الذي هو نموذج لشعر العلماء.

وبالله التوفيق وعليه الاتكال..

(١) ديوانه ص ٢٥٦

(٢) ديوانه ص ١٥٩

(٣) ديوان اللواح ص ١٥٧

(٤) ديوان اللواح ص ١٥٨

(٥) ديوان اللواح ص ٧٥

أهم المراجع:-

- ١ - تاريخ العرب للدكتور فيليب حتى وآخرين، دار غندور، بيروت ١٩٨٦م.
- ٢ - تاريخ الأدب في العصر العباسي، دكتور شوقي ضيف، دار المعارف بمصر.
- ٣ - تاريخ أهل عمان، تحقيق سعيد عبدالفتاح، وزارة التراث بسلطنة عمان، ١٩٧٠م.
- ٤ - تحفة الأعيان للسالمي، نشر دار الاستقامة.
- ٥ - التخليص في علوم البلاغة للخطيب القزويني، تحقيق عبدالرحمن البرقوقي.
- ٦ - جمهرة اللغة لابن دريد، تحقيق رمزي البعلبكي.
- ٧ - حصاد المنتدى الأدبي بسلطنة عمان، إصدار ٨٩ / ١٩٩٠م.
- ٨ - ديوان الستالي، تحقيق عز الدين التنوخي، دمشق ١٩٦٤م.
- ٩ - ديوان السلطان سليمان النبهاني، تحقيق عز الدين التنوخي، دمشق، ١٩٦٥م.
- ١٠ - ديوان اللواح، تحقيق محمد علي الصليبي، طبعة أولى ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩م. نشر وزارة التراث القومي بعمان.
- ١١ - شقائق النعمان على سموط الجمان لمحمد بن راشد الخصيبي، وزارة التراث القومي بسلطنة عمان.
- ١٢ - شرح ديوان الحماسة للمرزوقي.
- ١٣ - الطبقات الكبرى لابن سعد.
- ١٤ - عمان وتاريخها البحري لوليم فايس وآخرين، نشر وزارة الإعلام بسلطنة عمان.
- ١٥ - العمدة لابن رشيق.
- ١٦ - الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دكتور شوقي ضيف، دار المعارف بمصر.
- ١٧ - القاموس المحيط للفيروز آبادي، دار الفكر بيروت، ١٩٨٣م.
- ١٨ - كشف الغمة، تحقيق أحمد عبيدلي.
- ١٩ - معجم البلدان لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ١٩٧٢م.
- ٢٠ - المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها للدكتور عبدالله الطيب، نشر دار جامعة الخرطوم.

الموضوع	الصفحة
١ - البيئة العمانية	١
٢ - سكان عمان	٧
٣ - عمان في الإسلام	٧
٤ - الشعر العماني	٩
٥ - مميزات الشعر العماني القديم	١٢
١ / التمسك بعمود الشعر العربي القديم	١٢
٢ / الالتزام بالأوزان التي اكتشفها الخليل بن أحمد	١٣
٣ / استخدام المحسنات البديعية	١٥
٤ / غلبة الروح الإسلامية	١٩
٥ / أغراض الشعر العماني	١٩
أ - المديح	١٩
ب - الغزل	٢٢
ج - الرثاء	٢٥
د - الفخر والحماسة	٢٦
هـ - الوصف	٢٧
و - الحكمة	٢٩
ز - الشعر الديني	٣٠
ح - الشعر التعليمي	٣٢
الستالي شاعر بني نبهان	٣٥
١ - مولده ونشأته	٣٧
٢ - شعره	٤١
٣ - أغراض شعر الستالي	٤٢
أ / المدح	٤٢
ب / الغزل	٤٦
ج / الرثاء	٤٩
أسلوبه وصناعاته الشعرية:-	٥٢
أ / الطباق	٥٣
ب / رد الأعجاز على الصدور	٥٤

٥٦	ج / الترصيع
٥٦	د / التسميط
٥٨	هـ / التشبيهات والصور
٦١	و / ملاحظات ومآخذ
٦٥	السلطان سليمان النبهاني
٦٧	١ - حياته
٧٢	نهايته
٧٤	٢ - شعره
٧٤	١ / أغراض شعره
٧٤	أ - الفخر والحماسة
٧٧	ب - الغزل
٧٩	ج - الوصف
٨٢	د - المدح والرثاء
٨٢	هـ - الحكمة
٨٣	٣ - أسلوبه وفنه
٨٣	أ / بناء القصيدة عند النبهاني
٨٤	ب / أوزانه وقوافيه
٨٤	ج / ألفاظه وعباراته
٨٦	د / صوره البيانية
٨٦	١ - تشبيهاته
٨٦	٢ - استعاراته
٨٧	٣ - الكناية
٨٨	هـ / صوره البديعية
٩٠	و / معارضاته
٩٥	سالم بن غسان اللواح
٩٧	حياته
٩٨	شعره
١٠٣	نظرة في شعره اللواح
١٠٤	المراجع
١٠٥	الفهرست

رقم الأيداع : ٢٥٩ / ٢٠٠٣

